روايات
ALHAN
ألحان

الخير والشر

١١٦

www.elromancia.com
مرمورية

ثمن النسخة					
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	U.K	1.5
France	15F.F	Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.		

www.elromancia.com

كانت "تاليا" و"تراس" في قمة السعادة ... وكانت نافذة حجرة زفافهما تطل على البحر الأزرق الصافي وعلى النخيل الأخضر الذي كان يتهادى في النسيم العليل .

كانت "تاليا" تعمل على الابتعاد عن المواضيع الشائكة . قالت وهي تضع يدها على قلب "تراس" :

- أنت أكثر سعادة لي يهمز رأسه قائلاً :

- لا .. إنه أنت .

حكّت رأسها وقبل أن تضيف كلمة كان "تراس" يقبلها . لقد اقتنعت أن هذا برهان تعتمد عليه بقية أيام حياتها .

شخصيات الرواية

"تاليا ماكينزي": صاحبة مطعم، وعضوة في جمعية مبرة الصدر.

"كيڤين" : شقيق "تاليا".

"ديڤيد" : أستاذ رياضيات، وهو صديق "كيڤين".

"أوبال تايلور": صديقة والدة "تاليا".

"ڤيردي" : عامل عند "تاليا".

"چينا": صديقة "تاليا".

"دون" : زوج "چينا"، صديق "كيڤين" ومدير في شركة "بارينجر".

"تراس": رجل قانون صاحب ومدير شركة "بارينجر".

"مادلين" : زوجة "تراس" الأولى.

"ڤيليب" : اخو "تراس".

"سيتا" : زوجة "ڤيليب"

"ڤاليري" : اخت "تراس" و"ڤيليب".

"داستي" : سكرتيرة "تراس".

"سيمون" : رجل فقير.

"مارثا وبريدنس" : "انستان شقيقتان مهتمتان بنادي المدينة.

"كاميليا" : أرملة ومحسنة كبيرة .

"ديردز" و"ماري" : زوجتا شريكي "تراس.

"جس": صاحب الكازينو.

الأطفال

"روبي" : ابن "تراس".

"چازون" : ابن "چينا".

www.elromancia.com

المقدمة

بينما كانت "تاليا ماكينزي" عائدة بدراجتها إلى منزلها وقد غمرتها البهجة وكانها مازالت فتاة في الثانية عشرة من عمرها رأت رجالا ينازعون السيد "سيمون" وهو رجل مُسّن .. تباطأت في السير قائلة في نفسها : ماذا بالله في وسعها أن تعمل الآن؟

لقد تجاوزت ميعادها بحوالي ساعة، لأنها كانت قد قضت وقتا طويلا في التمتع بالاستحمام في البحيرة، وكانت صديقتها "چينا" قد احضرت لها ساندويتشات للغداء.. وحتى بعد انصراف صديقتها ظلت "تاليا" في الماء وكانها تود الا تغرب شمس شهر اغسطس. غير انها لم تغفل عن تناول لحم الدجاج الذي كان قد أعد لها. ولما كان جلدها قد أخذ لون الزرقة - من جراء برودة الماء الفجائية وها قد غابت الشمس في الأفق - خرجت من الماء.

كان في استطاعة "تاليا" أن تقضي باقي أيام الصيف في التردد على البحيرة ، لكن فور أن انتها هذه الفكرة شعرت بإحساس بالذنب، إذ كان عليها أن تقوم باعمال المنزل والعناية باخيها الصغير "كيڤن".

لقد عزمت على تكريس هذا الصيف للقيام بهذا حتى لا ترهق والدتها المريضة، لذا لم يكن لديها وقت للاستحمام في البحيرة أو للمرح.

أما ما قد أتاح لها هذه الفرصة في ذلك اليوم فهو مجيء "أوبال تايلور" أعز صديقة لوالدتها ولقد تطوعت أن تنوب عنها.

كانت تواصل سيرها إلى أن سمعت صوت استغاثة :

- توقفوا!

إنه السيد "سيمون"

إلى أن جاءت الإجابة وقد قالها أكبر رجال العصابة بنبرة شرسة:

- لن نكف عن مضايقتك إلا عندما تعطينا كل نقودك .

اقشعرت "تاليا" لهذا المشهد . إن "سيمون" رجل فقير ليست له أسرة وكانت تعلم أن الأسقف كان يدعه يبيت في الكنيسة، لأنه بلا ماوى.

أخفت دراجتها في حمى غيضة ونهبت للبحث عن نجدة ولكن دون جدوى، فأخذت تصرخ بكل قوتها عسى أن يصل صراخها إلى اذني أحد فياتي لنجدته.

استمروا في ملاحقته حتى وصلوا إلى مكان عام بالقرب من سينما المدينة.

ومما لا شك فيه أن كل هذا لم يكن بالأمر السهل بالنسبة لها.. لقد سلكت هذا الطريق المختصر حتى لا تصل متاخرة إلى المنزل هذا المساء، ولقد حذرتها والدتها من السير بدراجتها في الشوارع المزدحمة خاصة وقت الغروب.

وبعد قليل لمحت رجلا آخر يتجه نحو الثلاثي فتنفست الصعداء. كان طويلا نحيفا.. يسير بخطى ثابتة. ولقد كشف ضوء المصباح المجاور شعره الأشقر وقميصه الأبيض.

سمعته يقول مستخدما بوقا:

- هيه! ماذا يحدث؟!

اتجه الرجال وهم من الرعاع الأوباش نحوه، أما "تاليا" فتفرست في الشاب وهي تفكر في أن تعلم صديقتها "چينا" بهذه المغامرة، إذ كان أكثر جانبية من أولئك النجوم الذين كان من عادة صديقتها أن تهتم

www.elromancia.com

بهم .

فقالت في نفسها: إنه بطل مستعد لتفرقة المعتدين ، لا تنقصه إلا القبعة البيضاء.

عندما صاح أحدهم:

- لا أحد يستطيع السيطرة علينا! اهتم انت بشؤونك .

ثم لكمه بشدة.

إزاء ذلك المشهد تملك "تاليا" خوف شديد.. ماذا سوف يحدث لو كان معهم أسلحة بيضاء؟

ولما شعر "سيمون" انهم تغافلوا عنه هرب، واخذت دراجتها وانصرفت.

كيف تنصرف ؟. ازدادت قلقا ولم تعد تتابع حديثهم ثم رات أحدهم يضرب الشخص الذي اتى لفض النزاع في معدته فاغلقت عينيها عند سماع صوت قبضة يد المعتدي على جسم ذلك الشاب.

وكان الرجال يجمعون كل قواهم ضد هذا الشاب . كانت ضرباته للدفاع عن نفسه لا تعادل ما كانوا يوجهون إليه من ضربات وما يسببون له من الم.

وقفت "تاليا" تراقب هذا المشهد بانتباه، ولما وقع احد هؤلاء المعتدين على الأرض خيل إليها أن الشاب المنقذ سيخرج منتصرا من هذه المعركة.

لكن الأخر خر عند قدميه ولم تتمكن الفتاة من معرفة ما كان بيده غير انه يبدو انه قالب طوب. هنا استجابت الفتاة لتفكيرها، لقد وجب عليها ان تاخذ موقفا إيجابيا، فاندفعت بدراجتها نحو الرجال الذين كانوا يتضاربون ومن فرط ثورتهم لم يروا الفتاة تقترب منهم.

اغلقت "تاليا" عينيها واسرعت نحو الرجل الذي يحمل قالب الطوب والتصقت به فاطلق صرخة الم.

نزلت من على دراجتها واخذت تصرخ بكل قوتها حتى إن اشخاصا عديدين سمعوها واتوا لمساعدتها، حاول المعتدون الفرار ولكن رجلين منعاهم .

حينئذ سمعت نداءات متعددة:

- أليس هذا ابن "هارلان بارينجر"؟

- "تراس بارينجر"؟

- "تراس" يبدو مهتما بهؤلاء الأنذال.

وهنا ضحك رجل أخر من الجمع .

أرادت "تاليا" الابتعاد حتى لا يتعرف عليها أحد . أخذت دراجتها وابتعدت ، ولقد جرحت ركبتاها وكان الدم يسيل من إحداهما. وفي لحظة ركوبها الدراجة سمعت صوتاً خلفها .

- هاي! انتظري دقيقة. انت ! الفتاة التي معها الدراجة! اريد ان اشكرك.

لقد اهتزت لرؤية الشاب يجري نحوها وتمنت الاختفاء عنه لان الظلام قد بدا يخيم على المكان.

حياها الشاب بابتسامة حارة هزت مشاعرها فاحمرت وجنتاها رغما عنها لان الشاب كان ذا سحر لم تر مثله من قبل إلا انها لم تستطع تمييز لون عينيه بسبب الظلام.

وبعد أن مسحت يدها في "شورتها" شدت على يده التي مدها إليها ثم أمسكت بموجه الدراجة (الجيدون) . قالت:

- ليس هناك ما يدعو للشكر.

- ليس؟!!

وخفق قلبها لنبرة صوته.

- لقد أنقذت حياتي.. ترى من أنت.. أانت. ملاك حارس؟

ضحكت "تاليا" .. إن أخر من قال لها هذه العبارة "ملاك حارس" كان والدها منذ ست سنوات مضت قبل وفاته بقليل.

ثم قالت له:

- غاية ما في الأمر انني مددت لك يدا قوية.

واختفت في الجمع.

www.elromancia.com

الفصل الأول

ستضطر ذات يوم إلى رفع نظارته الملونة حتى تكتشف إذا ما كانت عيناه زرقاوين أم خضراوين لكن "تاليا" قالت لنفسها - وكانت مستلقية في مقعد جلدي وساقاها الطويلتان متشابكتان - : ليس اليوم. إن الشيء الوحيد الذي تريده اليوم من "تراس" هو ماله . أخذت الفتاة تنظر إلى مالك شركة "بارينجر" الجديد وهو يتجه من طرف المكتب إلى الطرف الآخر في أثناء مكالمة تليفونية مارا بيده في شعره الذي كان بلون العسل.

كانت نبراته عميقة وإن كان صوته أجش، هذا الصوت المميز للشخص الواثق بقوله غير انه لا يخلو من النغمة التي تؤثر على النساء.

تجمدت "تاليا" في مقعدها ناظرة إلى ردائه التيلي الذي كان يناسبه تماما.

ابتسمت متسائلة : إذا ما كان هذا الرداء "إيطاليا"، لكن شخصية "تراس" كانت أمريكية مائة في المائة.

لقد كان فاتنا حقا، ولقد أعجبت بصوته الطبيعي واتزانه.

ولما انتهى "تراس" من المكالمة ضغط على أحد الأزرار:

- من فضلك تلقي المكالمات الخاصة بي يا "داستي".

ولما وضع السماعة نظر إلى "تاليا" قائلا:

- ماذا تشربين قهوة أم عصير فواكه؟

- شكرا ! لا شيء

لم ترد أن تشرب شيئا لأنها لم تشأ أن تطيل مدة مقابلتهما هذه أكثر من اللازم.

- حسنا جدا!

جلس على مقعده وأخذ يدرسها خلال فترة ليست بقليلة. إن الاهتمام الذي كان يظهره نحوها سبب لها بعض الضيق. وارتبكت إذ شعرت وكأنها الفتاة التي في الثانية عشرة من عمرها ذات الركبتين الجريحتين ، والشعر غير المنسق، والساقين المقوستين.. امتنعت عن محاولة تعديل ملابسها بل اكتفت بلمس الحلق الصغير الذي كانت تضعه في أذنيها هذا الصباح.

فتح "تراس" مفكرته:

- يا آنسة "ماكينزي" لقد تبين لي - من واقع حساباتنا - أن شركة "بارينجر" قد أعطت منحا كثيرة إلى "مبرة الصدر" منذ ثلاث سنوات.

- نعم لقد كنت أقوم بذلك مع والدك فيما مضى، إذ كنت معتادة أن أرسل إليه خطابا وهو يرد علي بشيك.

كانت "تاليا" تتساءل: ترى هل كان السيد "بارينجر" يقوم بإعطاء هذه المنح في سرية بعيدا عن علم أسرته؟!

قالت:

- أتعشم يا سيد ألا تكون هناك صعوبات في الحصول على عطايا من شركتكم.

هز رأسه مجيبا:

- لا ! لقد اعتمدنا مبلغا لذلك. لكن نود الإلمام بالبرنامج الموضوع

www.elromancia.com

لهذا الشهر، من أجل ذلك استدعيتك اليوم.

أريد أيضا معرفة كم تكلفنا شهريا شركة النسيج.

توقف "تراس" عن الكلام قليلا وأظهر ابتسامة بينت أسنانا بيضاء لامعة.

إنها ابتسامة ساحرة، قالت هذه الفتاة في نفسها: ترى كم من قبلي تأثرن بها؟

ثم استطرد:

- أضيفي أيضا أننا في احتياج لمن يمثل شركتنا في اجتماع لجنتكم.

- لا داعي يا سيد "بارينجر"، لأن اجتماعنا يكاد يكون قد أعد.

- من فضلك يا آنسة عند مخاطبتك لي نادييني "تراس" وأنت؟

- "تاليا".

كانت قد أجابته بخجل وتحفظ، إذ كانت وقتئذ تفضل أن تترك الغرفة.

أخذ ينظر إليها مرددا اسمها وكأنه يتذوقه إلى أن سمع رنين التليفون:

- "داستي" لقد قلت لك...

اعتدل في جلسته وقد تلاقى حاجباه ثم تمتم:

- ساجري هذه المكالمة! قولي لـ"مادلين" أن تنتظر دقيقة ثم التفت إلى "تاليا" قائلا:

- لن نتمكن من إنجاز أي عمل هنا. أمن الممكن أن يكون لقاؤنا على العشاء؟

- عشاء!

ومن فرط ارتباكها كادت تفقد القدرة على الإجابة إلى أن قالت:

- آه! إن لدي مهام أخرى.

- وغدا؟

- ولا غدا! مستحيل!

وكأنها تريد أن تقول المثل القائل: "عندما يكون للدجاج أسنان".

- الاثنين القادم؟

- لا.

رفع رأسه فاحصا إياها.

- ولماذا لا تجيبيني معلنة الليلة التي تناسبك؟

هزت كتفيها:

- لأني لا أستطيع تحديدها!

وهي حقيقة، إذ إنها لم تعد قادرة على تجميع تفكيرها منذ أن طلب منها أن تتناول العشاء معه.

هزت رأسها ونهضت ثم استطردت:

- إني آسفة! سأرسل لكم ميزانيتنا المقترحة وعليكم تحديد المنحة التي في وسعكم تقديمها لنا.

ولما فتح فمه ليرد عليها سمع رنين التليفون مرة أخرى.

لقد علمت الآن أنه كثير المشاغل وأنه لا يتمتع بدقيقة واحدة وأحست أنها قد تعاطفت معه.

وقبل أن تغلق الباب قالت:

- شكرا يا سيد "بارينجر".

تركت العمارة وقد تملكها إحساس بالراحة ممزوج بالضيق. لم تعرفه قبل ذلك.

بعد عشر دقائق كانت الفتاة في مطعمها المحبوب لها "ديلي" وهو اسم يطلق على مطاعم الولايات المتحدة الشهيرة، وهو ملكها.

- شكرا يا "چينا" على عنايتك بالمحل في غيابي ومن أجلي. ثم أخذت مريلة وعقدتها حول جونلتها الزرقاء وقميصها الأبيض.

وحين رأتها صديقتها تركت الخزانة وأسرعت للقائها.

- احكي لي! كيف تم هذا اللقاء؟ احكي لي من البداية حتى النهاية، لأني مضطرة للخروج الآن لألحق بـ"چازون".

"چازون" كان ابن "چينا" وهو لم يتجاوز العام الثالث ولما كانت "تاليا"

www.elromancia.com

معتادة هذه السرعة في تصرفات صديقتها وضعت لها وهي تبتسم بعض البسكويت في حقيبتها على عجل.

- خذيه معك. أما بالنسبة لصغيرك فساستعيره منك ليلة حتى تتمكني من الذهاب لتناول العشاء مع "دون".

وهنا لمعت عينا "چينا" من السرور.

- ساتصل بك! أنت تعلمين أني دائماً أرفض أي مبلغ مقابل مساعدتي لك في المحل ولكني مقابل ذلك وجدت فيك حاضنة لطفلي.

ثم أضافت قبل أن تخرج:

- ساتصل بك بالتليفون هذا المساء. إني أتمنى سماع كل التفاصيل عن "تراس"، إذ قد أعلمني "دون" أنه يجذب كل النساء اللاتي يقابلهن.

وأغلقت الباب قبل أن تتمكن "تاليا" من الرد عليها فاكتفت بالتلويح بيدها من النافذة.

ثم أخذت شريط الكاسيت "كارمين" ووضعته في الجهاز، وكانت تتنهد عند سماع الموسيقى، فقد كانت الفتاة تجد راحتها عند سماع هذا الشريط إذا ما اعتراها ضيق أو قلق، واليوم بصفة خاصة لقد عانت هذه الأحاسيس، أرادت الابتعاد عن التساؤل عن مصدر اضطرابها، لأنها إذا ما تفحصت منبعه لوجدت أنه هذا الشاب الأشقر الذي كان فتى أحلام صباها إذ طالما كانت تحلم بـ"تراس" في زي فارس.

ولقد كان هذا الحلم سبب صفائها طوال فترة مرض والدتها الوقت الذي كانت فيه أشد ما تكون محتاجة إلى كتف تستند إليها.

أخذت جاذبية "تراس" تزداد على مر السنين. لقد كان هذا الشاب يتمتع بشخصية هادئة ثابتة كانت ثمرة ما قد لاقى من نزاعات في حياته.

وعلى خلاف عادتها لمعت "تاليا" الموائد وأصبح كل شيء نظيفا.. كادت تشك أن "چينا" كانت تترك المحل في أحسن حال غير أن أغلبية الأطباق كانت نظيفة وكانت الزبائن تتناول الطعام على إحدى الموائد

الأربع الموجودة بالقاعة، وكانت - إن صح القول - كل المدينة تتردد على مطعمها هذا بكل ارتياح.

ولقد كانت أيضا "تاليا" فخورا بمحلها، لأنهما - هي وأخوها "كيڤين" - عملا فيه بجد ومشقة على الرغم من حزنهما على وفاة والدتهما.

وفجأة ساورتها فكرة تجمد لها دمها في عروقها: إذ كيف يكون لـ"تراس" هذه الاستقامة وهذا الكمال بينما أسرته لم تكن سوى شق ثعابين؟!

* * *

قال "تراس" متمتما وهو يوقع على شيك:

- ومنحة أخرى لأعمال البر من زوجته السابقة.

لم يكن يجهل أن "مادلين" وصلت في مهنتها كممثلة إلى القمة، غير أنها كانت من هذا النوع من النساء الذي لا يمتنع أبدا، إذ لم تكن شريفة ولا يمكن وضع الثقة بها.

لكنه كان قد ارتبك لرؤية الفتاة التي كانت عنده منذ قليل، حقا حاولت إخفاء مشاعرها لكن كل انفعالاتها كانت بادية على وجهها مع قليل من العصبية، هكذا كان تعليقه بالنسبة لها عندما رأها تتحسس قرطها وقد لمح الضيق في عينيها أيضا لقد عضت - وقتها - على شفتها باسنان دقيقة بيضاء. نزع "تراس" نظارته من على عينيه متسائلا:

- ماذا دار برأسه في هذه اللحظة بالذات؟

فمن وجهة نظره وجد فيها إنسانة حذرة، كما أنها تتمتع بجاذبية رهيبة.

ممددا في مقعده الجلدي كان يحاول أن يتذكر متى كانت آخر مرة جذبته فيها حقا سيدة؟

غير أنه لم يجد.

لقد تعب خلال سنوات عديدة في محاولة إنقاذ أسرة كانت فاشلة

www.elromancia.com

من أولها، وقد قضى عدة شهور في الكفاح للحصول على حق حضانة ابنه متجنبا الالتجاء إلى المحاكم، ثم كرس ما تبقى له من جهود للعمل في الشركة.

وبينما يفحص الشيك الذي قام بتوقيعه الآن فكر في أن الموقف الآن لا يتعدى مسالة وقت، حتى تترك "مادلين" حضانة الطفل، إذ قد بدا وضعها يضعف لأن نمط حياتها غير مناسب بالمرة لحضانة طفل في الرابعة من عمره.

ربما يتخلى عن حياته الشخصية ليكرس حياته لابنه، ولا يخفى انه أحيانا يغير رايه خاصة عندما رأى شعاع التحدي يلمع في عيني "تاليا" ، وظل يفكر فيها بشيء من البهجة.

ولما ضغط على الزر ليطلب سكرتيرته أجابته في الحال:

- نعم! يا سيد "بارينجر"؟

- اسمعي يا "داستي" سيصلك بريد من "تاليا" بخصوص برنامج "شهر مبرة الصدر" أحضريه في الحال من فضلك.

- ألا ترغبُ سيادتك في أن يقوم بفحصه مكتبنا للعلاقات العامة؟

كان هذا أمرا معتادا لذا دهشت السكرتيرة لهذا الاهتمام الخاص بهذا الملف وللشركة مكتب علاقات عامة متمكن . بالإضافة إلى أن "تراس" لا يتمتع بدقيقة فراغ واحدة. لم يدع هذا الأخير ثانية واحدة للتردد، فأجاب في الحال:

- نعم! ساهتم به بنفسي.

مضى أسبوع، وذات مساء بينما تشعل "تاليا" الفرن لتطهو الطعام الذي كانت قد أعدته - انطفأ النور فجأة بسبب عطل كهربائي عندها .

- آه! حسنا!

تمتمت هذا وهي تبحث في التابلوه عن (الكوبس) الذي احترق.

وكانت هذه الليلة عطلة نهاية الأسبوع والفنيون لن يحضروا إلا يوم الاثنين وكان الظلام يسود المنزل فأخذت تبحث في دولاب المطبخ عن بديل.

هل أحد يقرع الباب؟ أنصتت ثم صاحت:

- دقيقة واحدة!

لقد توقعت أن يكون الطارق أحد أعضاء اللجنة وقد حضر في الميعاد لاجتماعهم هذا المساء.

أخرجت من الدرج حفنة من المسامير والدبابيس، ولكنها لم تجد (الكوبس) مع أنها كانت تحتفظ ببعضها للضرورة ، سمعت قرع الباب مرة أخرى وكان أشد.

- بالراحة من فضلك!

إنه بالتأكيد "لو ادكينز" الطباع ، وأخيرا شعرت بـ"كوبس" تحت يدها.

- شكرا يا إلهي.

ثم سمعت نبرة جامدة من خلفها:

- هل عندك مشكلة؟

لم يكن "لو".

لقد أمسكت نفسها عن الصراخ غير أنها تاوهت من الفزع، ولقد ازدادت ضربات قلبها وكانه يتمزق، وارتجفت ركبتاها.

خطت خطوة للخلف وقالت:

- من أنت؟ وماذا تعمل هنا؟

اقترب منها الرجل فاقشعرت، أين بطاريتها؟ لأن بها تستطيع تحديد خيال الشخص الذي يبدو كبيرا عريض الكتفين.

في اللحظات الحرجة ينتقل العقل من احتمال إلى آخر بسرعة، وهذا ما حدث لها.

ترى من الرجل الذي تسلل إلى حجرتها؟

"ميك رامسي" هو الوحيد الذي يجرؤ على هذا وهو مقيم في الجراج المجاور لها، كان عندها ذات مساء وتناول معها العشاء، لقد تضايق من الثوم لأنه قال لها وهو يستانن : إن الصينيين لا يتناولون الثوم لأنه ضار بالصحة.

www.elromancia.com

من المعروف انه لا يقرأ في جريدته إلا صفحة الرياضة، اي ان هذه المعلومة ليست ماخوذة عن مصدر علمي.

- "ميك"؟!

الدخيل كان يبحث عن النور

- لا! لكن إذا كان هذا هو الذي تنتظرينه فانا مستعد لتغيير اسمي.

لقد عرفته من لهجته المرحة.

- إنه "تراس".

وجد "تراس" الشعلة الكهربائية.

- أليس هذا الذي كنت تبحثين عنه؟

مدت يدها لتتناولها قائلة:

- نعم! كيف دخلت؟

- كان بابك مفتوحا ولما اطفئ النور قلت : ربما تحتاجين إلى مساعدة.

تنهدت وقد عزمت أن تنتبه إلى غلق بابها فيما بعد ثم استطردت:

- إن التركيبات الكهربائية في هذا المنزل قديمة، واغلقت المكيف، إذا اشعلت الفرن مع المكيف يحدث ما قد حدث الآن.

فعقب على كلامها بقوله:

- عليك بتجديد التركيبات .

- ممكن! لكن علي نفقات الكلية لاخي.

جاء ردها هذا دون تفكير لأن "تراس" بالتاكيد لا يفهم لماذا هي حريصة هكذا في نفقاتها؟!

ولما حاول الاقتراب منها محاولا تخفيف ارتباكها اضطربت :

- لماذا انت هنا؟!

- للاجتماع! إن البريد الذي وجهه لي السيد "تايلور" به قائمة بكل الاجتماعات فوجدت انها انسب وسيلة لاراك.

كانت "تاليا" قد كلفت احد اعضاء الجمعية بالتحرير إلى "تراس" وهذا لانها كانت تبغي التخلص من هذا الاخير ولو كانت هي التي

قامت بهذا العمل لما اعلمته بتواريخ واماكن الاجتماعات القادمة.

ولما كانت مشتتة الفكر فقد تعثرت في السجادة ووقعت على ركبتيها آه! تاوهت من شدة الالم الذي لحق بساقيها وقبل ان تحاول القيام من سقطتها كان "تراس" قد مد لها يده ليعاونها واقامها ثم قال منزعجا:

- ماذا حدث لك؟

فاجابته ببساطة:

- لقد تعثرت في السجادة.

- هل جرحت؟

- في الركبتين بالضبط.

- اجلسي ، دعيني انظر الإصابة.

أخذ الشعلة وسلطها على الجروح.

فاجابته :

- ليست خطيرة!

وبعد فترة صمت بادرها بقوله:

- اتشعرين بتحسن؟!

- الحمد لله تحسن كبير، لقد اعتراني دوار خفيف ليس إلا ، وقد تسبب لي في هذه السقطة القوية.

ثم عادت إلى المطبخ مهتمة بإعادة التيار الكهربائي وكم فرحت عندما نجحت في استبدال الجزء المحروق.

ثم صاحت مبتسمة:

هيه! لقد عاد النور!

قال متعجبا:

- شيء لا يصدق!

في هذه اللحظات بدا إعجابه بها يتزايد، أمن المعقول أن التي أراها الآن هي نفس الفتاة التي كانت عندي بالأمس ؟ إني لم أكتشف هذا الشعر الكستنائي الجميل المنسدل على كتفيها في خصلات متموجة وكانها السنة نار، وهاتان الشفتان، إنها خجول جدا. هكذا جاء تعليقه

www.elromancia.com

عنها.

وضعت "تاليا" الطعام في الفرن محاولة تجاهله، أما هو فاخذ يتامل ورقة حائط ملونة.

إلى أن بادرته بقولها:

- ألديك أسئلة بخصوص مشاريعنا للشهر القادم يا سيد "بارينجر"؟

أجابها مصححا:

- "تراس"! نعم! عندي بعض المواضيع سوف نتمكن من حسمها في الاجتماع. أما في الحقيقة ما يقلقني فهو انت.

- كما سبق وقلت لك يا سيد "بارينجر" : إني اقدر اهتمامك "بشهر مبرة الصدر" لكن جمعيتنا قد شكلت ويسعدني أن أحيط سيادتك علما..

ثم بح صوتها وعضت على شفتها.

نفس الحركة التي كانت قد قامت بها عنده في المكتب، ولما حاول الاقتراب منها خطت خطوة إلى الخلف.

أجابها بنبرة تحد:

- افهم من كلامك انك تقصدين أن وجودي هنا غير ضروري؟

رفعت ذقنها مجيبة:

- يخيل لي أن "شركة بارينجر" محتاجة إلى سيادتك اكثر من اجتماعاتنا. أليس من الأفضل أن توافينا باقتراحاتك عن طريق سكرتيرك؟

- ربما! لكن اعتقد انه يجب عليك الاهتمام بشركة النسيج.

ولما رأى نظرات قلق في عينيها سالها:

- قولي لي: لماذا انت مهتمة بهذا المشروع؟

- لقد توفيت والدتي إثر التهاب رئوي منذ بضع سنوات، كانت قد ضعفت من الإرهاق في العمل، هذا تقرير الأطباء.

فقال "تراس":

- إذن كان هذا هو السبب، انها كانت تعمل في شركة النسيج؟

- نعم!

- وانت متحاملة على مشروعنا؟

- لا!

لقد تسرعت في الإجابة غير أن ابتسامتها الساخرة كانت تكشف انها تضمر عكس قولها، ثم اعترفت :

- كنت في البداية ثائرة ضد هذه الشركة وكنت دائما غاضبة لاضطرار والدتي لهذا العمل الشاق بعد وفاة والدي. وكانت رحمها الله من هذا النوع من الناس الذي يتفانى في عمله ربما إلى حد الانتحار. وكان رئيسها مهتما بمرضها.

ثم استطردت وهي تتنهد:

- كنت أتساءل أحيانا : إذا كان ما يزيد مسؤولياتها هو أن لها ابنين؟

لقد اكتشف "تراس" في لهجتها إحساسا بالذنب ممزوجا بالحزن .

- أتعتقدين انها كانت ستكون أكثر سعادة وراحة بدونكما؟

هزت "تاليا" شعرها الذي أحاط وجهها الدقيق بهالة بدت كانها ستر من حرير.

- لا! إن "انچيلينا ماكينز" كانت تحب ولديها أكثر من كل شيء.

وهنا اغلقت عينيها متاثرة بهذه الذكرى.

- لقد كانت لحظات وفاتها رهيبة لكن السنوات التالية .

وتوقفت عاجزة عن الحصول على كلمات تعبر بها .

اتجه "تراس" نحوها محاولا تهدئتها، كان يريد أن يربت كتفها لأن عبارات التعزية كانت غير كافية . أحس نفسه إنسانا ذا مشاعر، لأنه منذ أن تولى إدارة شركة "بارينجر" وهو يرى في نفسه رجلا جامدا وكانه تائه في صحراء.

كشفت عيناه عن الارتباك الذي لحق به نحو الفتاة . ولما لم تسعفه الكلمات أخذ يدها الرقيقة بين يديه ورفعها إلى فمه وقبلها ثم نظر إليها نظرة حنان.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

سمعت "تاليا" صوت قرع على الباب الرئيسي. تراجعت إلى الخلف كان ثعبانا قد لدغها.

- لابد أنهم أعضاء الجمعية. سافتح لهم.

في هذه اللحظات كان "تراس" يراقبها - وهي تترك المطبخ متجهة نحو الباب - مفكرا: إن فتاة مثلها قادرة على أن تفقد الرجل أشياء كثيرة: أحاسيسه، نومه، صحته.

فتحت "تاليا" الباب على مصراعيه ، إنهم أعضاء الجمعية. لقد أحسنت استقبالهم إذ كانوا في نظرها كانهم فرسان قد اتوا لنجدتها.

عادت "تاليا" تحت حراسة رجلين متوسطي العمر وسيدة: "لوادكينز"، "أوبال تايلور"، و"داريل هاريس" نائب رئيس أحد البنوك في المنطقة.

لاحظت الفتاة دهشة الرجال لوجود "تراس" عندها لكنها ارتاحت لأن وجودهم أبعد عنها اهتمام الشاب بها وتثبيت النظر عليها.

- تفضلوا! ادخلوا مكاني المتواضع هذا وانا سأذهب لمراقبة ما بالفرن.

اخرجت الجاتوه من الفرن وتركته ليبرد. قدمت القهوة ثم وضعت الاقداح على الصينية. كانت تتعجب كيف استطاع "تراس" أن يشغلها إلى هذا الحد لكنها مع علمها بانه يظهر الفضول من ناحيتها فلن تمكنه من الحصول على ما يبغي ، حملت الصينية ومن فرط ارتباكها ارتجفت يداها لدرجة جعلت الاقداح ترتطم ببعضها بعضا، إذ كيف تهدأ و"تراس" تحت سقف منزلها؟!

لم يكن في نيتها جذب انتباهه لها إطلاقا، إن كل ما كانت تريد الحصول عليه هو منحة للمبرة.

كان الاجتماع ناجحاً والاعضاء يقدمون اقتراحات جديدة لـ"شهر مبرة الصدر"، وبينما كانت "تاليا" تحاول جاهدة أن تحصر كل كلمة قيلت في الجلسة لم تكف عن النظر إلى "تراس" الذي كان جالسا صامتا لكنها كانت واثقة انه يستوعب كل كلمة ينطق بها في الاجتماع.

أخذ يفحص الصالون بدقة وهي تتساءل: كيف سيكون حكمه في النهاية؟ ماذا سيقول عن المنضدة الخشبية التي كانت قد صنعتها بمساعدة والدها قبل وفاته بقليل؟ وعن المقاعد القديمة، ترى هل عرف أن الصورة المعلقة على الحائط هي لـ"كيفين" ؟

افي استطاعته أن يعرف سر مجموعة الأرانب الصينية الموجودة على الرف الثاني من المكتبة، إنها أحد ميولها.

اضطرت الفتاة مرة أخرى إلى تحويل نظرها عنه لما لاقته من ضيق إزاء استمرار تركيز نظره عليها.

واخيرا لما تكلم قدم افكارا واقتراحات بأسلوب لا يخلو من الأدب واللطف:

- لقد بدأ تم مرحلة جيدة منذ أن ربطتم الموضوعين الخاصين بالمشروع: الاهتمام بعلاج مرضى الصدر، والمنح التي يمكن تقديمها. والآن يلزمني بعض الاستمارات لشركة النسيج، أكون لك شاكرا يا "لو" لو أنك استطعت أن تحصل لي على بعض منها.

www.elromancia.com

هز "لو" رأسه إشارة إلى الموافقة، أما "تراس" . فاستطرد:

- أعتقد أن في وسعكم زيادة ميزانيتكم لو أنكم أخذتم نادي المدينة في جانبكم.

الجميع نظروا إليه إذ كان لاقتراحه الأخير وقع قنبلة صغيرة، لأنه ليس في المجتمعين من ينتمي إلى هذا النادي فبالتالي لم يكن في إمكانهم توجيه اي استفسار له.

ساد السكون الجلسة فترة وأعجبت "تاليا" بهدوء "تراس" الذي مازالت نظراته تلاحقها. كانت "أوبال" تتنحنح محاولة توضيح صوتها "يتنحنح" ، و"داريل" أزاح نظارته و"لو" أخذ يفحص اظافره .

الصوت الوحيد المسموع في الحجرة كان "تيك - تاك" الصادر من بندول ساعة الحائط.

تنهدت "تاليا" عندما كانت النتيجة أنها لم تتلق اي مؤازرة من أعضاء الجمعية فكان عليها أن تتكلم بدورها.

- حقا أفكاركم جيدة جدا، لأن إنشاء المصنع على أرضكم ستكون له فاعلية في جعل الاهتمام بامراض الصدر موضع اهتمام من قبل الشعب.

لقد كانت حذرة في اختيار كلماتها. وأكملت:

- فيما يختص بنادي المدينة على ما أعتقد أن لك بعض العلاقات هناك ومن المنطق السليم أن تكون أنت ممثل الجمعية في النادي.

كانت "تاليا" تقول لنفسها: هكذا أكون قد انسحبت .

قال "تراس" وهو يشبك ساقيه:

- هذا يسعدني!

ثم أخرج مفكرته من سترته التي كانت معلقة على مسند مقعده.

واستطرد:

- مهما كان الأمر، فبما ان عضويتي للجمعية حديثة جدا أود أن يرافقني عضو آخر. هل لديك وقت لذلك يا "تاليا" مساء السبت؟

في استطاعتنا تناول العشاء كلنا معا قبل ذلك.

أجابت:

- ولا خلال مليون سنة.

رفع حاجبه:

- المعذرة! ماذا؟

لم يكن في وسع "تاليا" احتمال نظرته الخارقة، وقد أحست أنه كان يراقبها طوال الأمسية، لذلك فهي تجد أنه إن لم تظهر له النفور فلن تتمكن من التخلص من اهتمامه بها.

ونهضت لترفع ما على المائدة مستطردة:

- في الحقيقة، إني افكر في شخص متفرغ لأني مشغولة جدا، ما رأيك في "أوبال"؟

ثم القت بنظرة إقناع إلى أعز صديقة لوالدتها.

- ستكون لك فائدة كبيرة من سهرة في الخارج.

تهادت "أوبال" في مقعدها:

- ليس لدي شيء انيق لأرتديه يكون لائقا بالجمعية ومن ناحية أخرى فإن السيد "بارينجر" رجل شاب جذاب وتناسبه زميلة شابة لطيفة.

هنا شعر "تراس" أنه بدأ يكسب عندما سمع إجابة "أوبال" لكن "تاليا" لم تخسر حتى الآن.

- إذن ما رأيك يا "داريل"؟ بالنسبة لك ربما يكون في استطاعتك الذهاب مع زوجتك.

امسك "داريل" بنظارته بعصبية قائلا بلهجة الاعتذار :

- "نانسي" وانا نذهب عند حماتي مساء كل سبت.

قالت "تاليا" محتجة:

- آه! ولو لهذه الليلة؟

الآن بدأت الفتاة تفقد الأمل وعبثا اتجهت نحو الأمل الأخير محاولة تجاهل شعاع الانتصار المنبعث من نظرات "تراس".

- "لو" اتعشم انك...

فصاح بنبرة قاطعة معلنا انه هو الآخر مشغول.

قالت "تاليا" في نفسها : إنها إن لم تخرج الآن من الحجرة فستضطر إلى الصراخ، فحملت الأقداح وذهبت إلى المطبخ حيث ظلت تقاوم انفعالها حتى لا تقوم بتكسير الأواني على الحائط.

ولكي تتخلص من هذه الحالة أخذت تعد من واحد إلى عشرة وهي تتنفس بعمق.

المجلس في الصالون منتظر إجابتها .

عادت وهي تهز كتفيها وحين فتحت فمها لتعلن رفض الدعوة قال لها "تراس":

- "تاليا" ! في استطاعتنا تحديد يوم آخر إذا كان يوم السبت لا يناسبك.

جاءت نبراته صبورا جدا، ثم أضاف:

- لأنه في الواقع، التخلي عن هذه المنح نكبة كبيرة.

هكذا يكون قد سمر نعش "تاليا" بكلماته الأخيرة، إذ إنها لو أهملت هذه الفرصة لأخطأت في حق هدفها إلى العاملين، وبالأكثر في حق ذكرى والدتها.

فاضطرت للنطق بالآتي:

- في أي ساعة يكون لقاؤنا؟

أجابها:

- سامر عليك لآخذك معي!

- لا ! شكرا.

أعاد رباط كرافتته التي كان قد حلها وقت الاجتماع .

- لكني ألح في ذلك!

- لا! أسفة!

كانت تعمل جاهدة على رفض كل محاولة اتصال من جانبه .

فاجابها:

- إذن! السادسة مساء في صالون النادي!

بعد ثلاث دقائق كان الجمع قد انصرف وقبل الاستئذان أظهر الجميع تعاطفهم مع الفتاة بضربة خفيفة على كتفها وقد لاحظوا انها تعبت.

أما "أوبال" فربتت خد "تاليا" قائلة:

- سوف تقضين سهرة طيبة! إني متأكدة!

اكتفت "تاليا" بشكر السيدة على حضورها.

ولما عاد السكون إلى منزلها استندت الفتاة على الباب، وعلى الرغم من انصراف "تراس" فقد كانت تشعر بوجوده بنبراته المثيرة . لقد وقعت في الفخ وفكرت في أخيها الذي سيتضايق عندما يعلم انها خرجت مع "تراس" ولو كان لمهمة خيرية.

كل أسرتها متحاملة على آل "بارينجر"، كاد الدم يغلي في عروقها عندما تذكرت ما قد فعلوه مع أخيها حقا كانت تكرههم.

الشيء الوحيد الممتع الذي خرجت به من السهرة هو أنها لم تكن في حاجة إلى رفع نظارة "تراس" لمعرفة لون عينيه وهو الأمر الذي ظلت أربعة عشر عاما تسعى لاكتشافه، لكن جلوسه قريبا منها هذا المساء كان كافيا لمعرفة أنهما خضراوان.

وبعد ليلة مضطربة استيقظت الفتاة على رنين التليفون، تململت في سريرها وهي تلعن هذا الصوت الذي أزعج راحتها. أمسكت بالسماعة لترد بصوت هادئ يظهر فيه التعب.

"ألو!

- "تاليا" أنا "تراس" هل أيقظتك؟

- لا. أبدا!

- حسنا!

قال هذا بضحكة ساخرة هيجت أعصابها.

ثم استطرد:

- إن ما دفعني على الاتصال المبكر هكذا هو اني نسيت محفظتي عندك.

www.elromancia.com

فتحت "تاليا" عينيها بعد أن كانتا مغلقتين . ثم أكمل:

- سامر لآخذها وأنا ذاهب إلى المكتب. هل من مضايقة في ذلك؟ ساكون عندك خلال عشرين دقيقة .

- عشرين دقيقة؟!

- بالضبط ! إلى اللقاء!

- انتظر!..

كان قد وضع السماعة.

حالاً أتى إلى ذهنها إذا ما كان هذا موقفا مشابها لما حدث لأخيها منذ سنوات مع "فيليب بارينجر" لما دعا هذا الأخير "كيفين" لسهرة حمام سباحة وبيتزا في أثنائها أظهر "فيليب" لـ"كيفين" أنه غير موافق على مغازلته لأخته "فاليري" ولكن ماذا حدث بعد ذلك..؟

عندما غادر "كيفين" منزل آل "بارينجر" وبرفقته خيبة امل وبعض مجوهرات الأسرة كان قد خباها "فيليب" في سيارته، وما إن وصل إلى منتصف الطريق حتى فوجئ بالشرطة توقفه..

ترى هل تنتظر مثل هذا الموقف؟ وهل الشرطة سترافق "تراس"؟!

القت بالغطاء ونهضت وقلبها يخفق من فرط الاضطراب، توجهت إلى الحمام ثم ارتدت ملابسها.

ولما وصل "تراس" فتحت الباب ومدت له يدها بمحفظته الجلدية.

- كانت هنا خلف الوسائد، اعتقد انها لم ينقص منها شيء في إمكانك أن..

لاحظت أنه لا ينظر إلا إليها فاضافت موضحة:

- في إمكانك مراجعة ما بها.

هز كتفيه وأخذها منها.

- في الحقيقة هذا لا يشغلني، لقد قمت بهذا النسيان بالأمس ولست اعلم متى ساتغيب عن المدينة. إن بين استخدامك للوقت وبين استخدامي له..

قاطعته وقد ابعدت عنها أوهامها:

- اكون مطمئنة لو أنك تحققت من...

ولما راته يقطب حاجبيه وضحت:

- بما انك تركتها عندي يجب أن أعرف انه لم ينقص منها شيء.

فتح ووجد إيصالات القروض ونقوده .

- كل شيء مهم موجود، لكن ما كان يزعجني هو عدم وجود هذا.

ومد لها يده بصورة فوتوغرافية.

الآن قد فهمت "تاليا" ان "تراس" كان قد تناسى محفظته. مدت له يدها لأخذ الصورة .

إنها صورة تشبهه.

فسألت:

- ابنك؟

- أترين التشابه؟

وبعد أن قارنت ملامح صورة الطفل بملامح والده رأت أن لهما نفس الابتسامة.

فقالت معلقة:

- وكيف يكون غير ذلك؟ إنه يحب وله نفس ابتسامتك .

- شكرا ! افهم من ذلك اني انا ايضا احب؟

جعل "تراس" من زيارته الخاطفة هذه فرصة ليراها ليتامل محاسنها، كم كان يعجب بشعرها وكان بوده أن يمرر أصابعه فيه..

قالت وهي تنظر إليه:

- إنك سريع البديهة يا سيد "بارينجر".

- لقد بدأت يا "تاليا" اشك في أن عندك شيئا ما ضدي. لكني أعود لأقول: إن هذا بعيد الاحتمال لأنك لم تتعرفي علي جيدا بعد.

لقد قال هذه الجملة الأخيرة وكأنها وعد، أي أنها ستصل ذات يوم إلى معرفته: هكذا جاء تعليق الفتاة .

فاردفت:

- أيضا إنك يا سيد "بارينجر" أذكى مما كنت أتصور.

www.elromancia.com

ضحك، أما هي فقد نفرت من هذه الدعابة وإن كان انيقا جذابا وكانه يريد أن يجعلها تشتاق إلى الحصول على ما لن تناله: اي شخصه.

التفتت إليه ممسكة بمقبض الباب:

- المعذرة! إني مضطرة للاستعداد للذهاب إلى عملي.

- إلى مساء السبت يا "تاليا" وانا اسمي "تراس".

ثم قبل يدها وانصرف.

- السبت القادم!

قالت هذا وهي متجهة إلى عملها وراته وهو ينطلق بخطى واسعة، تماما كما كانت قد راته منذ اربعة عشر عاما . إنه من نوع الرجال الذين يعرفون ما يريدون .

وصلت إلى عملها:

- دقيقة واحدة بالضبط يا "فريدي".

هكذا اعلنت "تاليا" للشاب الذي كان يقدم لها طلب زبون.

- هل تقومين اليوم بدور "عايدة" يا "تاليا"؟

ابتسمت للشاب وهو في نفس عمر اخيها.

- نعم! هل تعرف "فيردي" جيدا؟

تلاشت ابتسامتها عندما رات رجلا خلف محدثها إنه "تراس" فازدادت ضربات قلبها.

نظرت إلى "فريدي" وسالته:

- ماذا اقدم لك اليوم؟

أجابها:

- ساخذ "ساندويتش باللحم وكوكا"، لكن قولي لي : ما اخبار الفاكس عندك؟ إني أستعمل الفاكس اكثر من التليفون او البريد.

- إنه نموذجي ! انت تعلم ان "كيفين" هو الذي قام بتركيبه إنه نافع جدا لي خاصة في التوزيع الضخم.

في الواقع كل المكاتب المجاورة كانت تطلب منها ان تتغدى معهم.

- اعلم ذلك لان اعضاء السكرتارية ياخذون رايي في اختيارهم

واعتقد انه بما اني الساعي ففي استطاعتي أن آخذ طلبات الغداء معي واقدمها لهم مع البريد .

وقبل أن ينصرف سالها:

- إذا كنت محتاجة لاي مساعدة فاخبريني.

كان "فريدي" مسرورا لرؤية الفتاة لدرجة انه لم يشعر بوجود "تراس" خلفه.

ثم قال مرتبكا:

- اه! اسف! يا إلهي!

وضع يده على كتف الشاب - وكانه يقول له : "نحن الرجال نتكلم فيما بيننا"- قال "تراس" :

- ليس من حرج يا "فريدي".. في الحقيقة كان من المفروض الا اقترب هكذا!

ثم خفض صوته مستطردا :

- مع هذا ارى الفتاة منسجمة!

احمر وجه الشاب الذي تمتم ببعض الكلمات غير المفهومة واتجه نحو الباب.

تنهدت "تاليا" من الضيق ثم قالت:

- والآن لست أدري من سيساعدني في المستقبل؟

- يبدو انه معجب بك.

- لا بالمرة .

- انت تمزحين، لقد لاحظته وهو يثبت النظر عليك او على الاقل ربما كانت له محبوبة تشبهك.

- بالضبط ! انت تعرف ان "دولي بارتون" هي اختي التوءم.

ثم عادت إلى الفاكس:

- هل لديك شيء آخر يا سيد "بارينجر". صدقني ليس عندي وقت للثرثرة.

لم تكن هذه حقيقة، إذ إن الزبائن كانوا قد انصرفوا إلى مكاتبهم.

www.elromancia.com

ساءته معاملتها هذه - خاصة وانه يريد أن يسمعها تناديه باسمه وليس بلقبه - فقرر أن يثيرها، أما هي فكانت تعمل على الاحتفاظ بهدوئها.

تسلل خلف الخزانة واقترب منها ودون أن تراه .

صرخ في أذنها:

- "تاليا"!

ظلت ثابتة.

استطرد:

- "دولي" ليست مرذولة. إنما أنت إنك اقرب لي منها. إنك ناعمة وقوية.

لقد ضايقها هذا التشبيه، ولما فهم انها ليست مستعدة لأي تعاطف أخذ يدها وقبلها. ثم قال:

- لقد تناولت غدائي. إنما قد اتيت عندك حتى اخبرك بإلغاء موعد يوم السبت، لأني ساغادر المدينة هذا الأسبوع. هل يناسبك السبت القادم؟

- لا أعلم. ربما يكون أحد الأعضاء..

- ماذا يا "تاليا"! تعلمين تماما أن احدا منهم لن يحضر معي.

شغلت نفسها بإعداد ساندويتشات ثم قالت:

- في الحقيقة ربما لن اذهب إلى نادي المدينة.. قد يكون هذا لأني لا اضع ثقتي بك خاصة بعد..

- بعد ماذا؟

كانت نبرته بريئة.

كعادتها عدت من واحد إلى عشرة حتى تعود إلى استقرارها.

أما هو فاردف:

- هل هددتك؟ هل قمت بسبك؟

اقترب منها من جديد جاعلا المسافة بينه وبينها اقل من ذي قبل الأمر الذي يزعجها اكثر.

- كنت اقول الحقيقة وليس غيرها. ولا يصح أن تذمي رجلا صادقا ولديك كل الأسباب التي تجعلك تصدقينني.

- هل أنت واثق انك لست محاميا؟

ابتسم بمودة:

- إنني اتمتع بسيادة القانون لكني لم أعد اترافع الآن منذ أن اصبحت نائبا عاما.

لم أعد اترافع كررت كلماته هذه بصوت خافت، كانت ترغب في أن يترك مطعمها حتى تسترد هدوءها وهو دائما افضل الحلول لاسيما في الوقت الحاضر.

سالته:

- في اي ساعة سيكون موعدنا في نادي المدينة؟

- نفس الساعة في الصالون، سنتناول العشاء مع الآنستين "فيزجيرالد".

وافقت:

- ساكون هناك.

عند خروجه التفت ليقول بنبرة ماكرة :

- إن الـ"تي شيرت" الذي ترتدينه رائع!

قضت "تاليا" نصف الأسبوع التالي في التساؤل: كيف سمحت لـ"تراس" أن يكلمها بهذه الطريقة الودية؟ ولما لم تجد إجابة مقنعة بدأت تفكر في شيء آخر. في كل شيء عدا "تراس".

فكانت - عندما تفكر فيه - تتجاهل خفقان قلبها ، وإذا أخذ طيفه يلاحقها كانت تطرده.

وفي اثناء رحلتها إلى "ريشمون" اشترت فستانا جديدا وعطرا فرنسيا، كان الفستان "بكول شال"وفتحته على شكل ٧، ولكي تظهر جمال ساقيها اختارته فوق الركبة، ولما سالت البائعة عن اسم العطر قالت لها وهي تفسر لها الحروف:

- Extase(السرور البالغ).

www.elromancia.com

احمرت وجنتاها وفكرت في الاحتفاظ بهذا الاسم لنفسها، لقد فضلت هذه الرائحة على رائحة اللحم التي كانت تستنشقها في المطعم.

وأخيرا لقد حان مساء السبت.

إن فستانها الجديد وعطرها الفرنسي سيضيفان عليها انوثة واناقة تليقان بالمقابلة، غير انها كانت في داخلها متضايقة لتواجد هاتين الفتاتين.

كانت تتوقع انهما ستفحصانها من فستانها إلى المجوهرات التي تتحلى بها.

إلى أن جاء رنين التليفون.

تقلصت معدتها عند سماعه، ترى هل هو "تراس"؟

وعندما رفعت السماعة سمعت:

- هاللو! الإيطالية! كيف تسير الأحوال في هذه الأيام الأخيرة.

ابتسمت "تاليا" لأنه أخوها:

- هل تمشي على البيض؟ اهلا يا أخي الصغير العزيز انت تعرف كم احب هذا اللقب، لعلمي باقتراب الامتحانات اغفر لك هذه المرة، لابد ان تكون مشدوداً ايضا اعلم انك عندما تتصل بي تكون في آخر المدينة.

ضحك "كيفين" وهو يجيبها:

- لم تخطئي!

- كيف تتصل بي مساء السبت؟

مرت فترة سكون قصيرة تخيلته فيها وهو يهز كتفيه .

- اردت ان اعرف اخبارك وأن اعلمك اني في معسكر في "فيرمونت" مع بعض الرفاق من المدرسة الداخلية ، اتريدين الحضور؟

كانت "تاليا" تتمزق داخليا، و"كيفين" هو الرجل الوحيد القادر على تخفيف ثورتها.

- فعلا إني مشتاقة إليك ولكني لا أستطيع الحضور عندك.

وبينما تفكر في الطرد الذي سوف ترسله له قالت:

- تبدو متعبا هل انت قلق من أجل الامتحانات؟

- لا ! ساكون مسرورا هذا الصيف.

ثم أضاف:

- اتتذكرين يا "تال" هذا الأستاذ الزميل الذي كلمتك عنه؟ إنه يدرس الرياضيات لقد كلمته عنك وأريته صورتك.

- دعك يا "كيفين"!

كانت تعلم أن "كيفين" قلق من ناحيتها.

- أنا على ما يرام يا "كيف" وهانا أستعد للذهاب إلى نادي المدينة خلال لحظات.

وهنا أطلق "كيفين" صفير إعجاب.

- ومن هذا السعيد؟

وقعت "تاليا" في الفخ.

- في الواقع إنه من أجل "شهر مبرة الصدر" إذ يجب أن اتقابل مع بعض الأشخاص للعشاء.

- أشخاص أعرفهم؟

سيأتي يوم فيه سيحضر "كيف" بعض انشطة الجمعية فالأفضل أن يعرف من الآن .

- "تراس بارينجر".

لقد خيم عليهما سكون ثقيل محمل بذكريات مرة .

- ليست مقابلة ودية، في الحقيقة لقد اظهر "تراس" اهتمامه بالجمعية والمشروع ولقد رشحتني الجمعية لهذا.

ولما لم تسمع منه إجابة أردفت:

- اسمع إذا كان هذا يضايقك ففي إمكاني الانسحاب من الجمعية.

سمعته يتنهد:

- كلا! لقد فوجئت مدة دقيقة فقط. ليس من يتحمس لهذه المهمة مثلك يا "تال" ولو كانت الوالدة تراك الآن لأصبحت فخورا بك..

أيضا "تراس" هو الإنسان الوحيد في أسرة "بارينجر" الذي لم

www.elromancia.com

يتعرض لي يوم الخلاف الذي حدث لي معهم، و"قال" عندما كانت تكلمني عنه كانت تقول لي..

كانت "تاليا" تصغي إليه جيدا حتى يكمل جملته الأخيرة إذ كان نادرا ما يتكلم عن "ڤاليري" التي كان مفتونا بها منذ سنوات مضت.

ثم نبهها:

- كوني حذرة.. يجب ألا نضع ثقتنا بهذه الأسرة .

وما إن هدأ صوته حتى قال:

- ساراك خلال الأسابيع القادمة يا أختي الكبيرة العزيزة وستكون هديتي لك شابا كبيرا نحيفا.. ونكيا جدا.

أجابته بنبرة حنان:

- أحبك..

أخذت تفكر في الشاب الذي سوف يقدمه لها أخوها ، للأسف يبدو انها بدأت ترتبط بهذا الأشقر ذي العينين الخضراوين. بحثت عن مفاتيحها لأن وقت الخروج قد حان.

أخذت سيارتها الـ"داتسون" القديمة وتوجهت إلى النادي. وعند وصولها شعرت بضيق، لقد تبين لها الفرق بينها وبينه، اي "تراس":

هو من رواد النوادي والأوبرا، أما هي فلا تعرف إلا رائحة اللحم في المطعم.

لقد عادت إلى صوابها وتذكرت الهدف الذي جاءت من أجله وأن هذا النادي سيعود بالنفع على الجمعية إذ ستحصل على مبالغ كبيرة منه.

حيت الحارس متمتمة: إنه من أجلك أفعل هذا يا أمي.

دخلت المكان وقبل أن تسأل أحدهم كيف تتجه إلى الصالون الرئيسي شعرت بيد موضوعة على ذراعها.

- هاي! الإيطالية.

أتت هذه الكلمات المعتادة من خلفها .

الفصل الثالث

التفتت "تاليا" لتجد "تراس" وقد بدا في مظهر أكثر أناقة من المعتاد.

عندما رأته هكذا قالت لنفسها: رجل مثله يتمتع بكل هذا : جمال ذكاء، ثراء، مركز، وأيضا هذه الثقة القوية بالنفس لابد أن يكون سبب نزوله عن مستواه هو وجود شرخ في حياته.

كان يرتدي بليزر حرير بنيا مع بنطلون يتناسب مع هذا اللون. الأضواء تسطع على شعره اللامع ونظرة دعابة تطل من عينيه.

في البدء تساءلت: ما الذي يجعله مرحا هكذا؟

إلى أن تذكرت كيف ناداها.

فسألته:

- من كلمك عن هذا؟

- أحد مديري الشركة عندما كلمته عن الجمعية.

- وهل لاحظت أنفه؟

جلس "تراس" أمام مائدة مستديرة والدهشة بادية عليه.

- الآن وقد طلبت هذا أقول لك. نعم إن له أنفا مكسورا. لماذا؟

www.elromancia.com

ابتسمت "تاليا":

- لقد كان "دون" افضل صديق لاخي، وقد كنت معه في فصل واحد، كان دائما يستخدم هذا اللقب ليضايقني على الرغم من اني كنت احذره..

كان "تراس" يرى في هذه الفتاة نسيما يجعله يتنفس. بعد اسبوع من المتاعب التي لاقاها للحصول على حضانة ابنه ، كان يشعر ايضا انه يعيش في صحراء وان "تاليا" هي الجزيرة التي وجدها بالمصادفة.

استطردت "تاليا":

- لقد كان "دون" الشخص الوحيد بعد اسرتي الذي كان يردد هذا اللقب ، فمن ضيقي كسرت له انفه.

وهنا تخيل "تراس" منظر "تاليا" في هذا الموقف و"دون" المسكين وهو يئن من الالم.

اتت المضيفة لتسالهما عن طلباتهما.

- عصير برتقال.

- شاي.

في انتظار المشروبات لاحظ الشاب كيف كانت "تاليا" تفحص المكان بشيء من حب الاستطلاع والارتباك في الوقت نفسه، ولكي يقطع هذا السكون سالها:

- إذن لماذا كانت والدتك تناديك الإيطالية؟

اجابت بنبرة حزينة:

- لقد توفيت جدتي لوالدتي في إيطاليا قبل مولدي باسبوع الامر الذي منع والدتي من حضور جنازتها وطبعا تالمت لذلك.

سكتت قليلا إلى ان تضع المضيفة المشروبات ثم استطرد :

- من اجل هذا قررت والدتي تسميتي بهذا الاسم. ولم يشا والدي ان يخالفها في الراي متوقعا انها سوف تغير رايها بعد الولادة. ولكنها لم تفعل إذ ظلت تناديني بهذا الاسم . الحمد لله ان جدتي لم تكن تركية!

- وكم انفا قمت بكسره حتى الآن؟

لم ترد عليه.. لقد لاحظت انه يتفرس فيها وهذا ما كان دائما يسبب لها ضيقا وحتى تلهيه عن التعلق بها او ملاطفتها تناولت موضوعا اخر، لانها كانت تريد ان تكون احاديثهما عادية. وبالتاكيد لقد فهم ذلك.

- قل لي : مع من سنتناول العشاء؟

- مع اختين عانستين، وهما تنفقان على هذا النادي من مالهما الخاص، إنهما "مارثا" و"بريدنس".

- آه!

وفي اثناء الحديث لم يكف عن امتحان انفعالاتها.

إنها عصبية وإن كانت تبدو هادئة هكذا جاء تعليقه .

استطرد "تراس":

- ليس لهما طبع منفر غاية ما في الامر انهما تتمتعان بذاكرة الفيل، "بريدنس" لم تنس اي حدث من اطوار طفولتي.

وهكذا رددت "تاليا" بلهجة يسودها الحزن:

- "ثروتهما تخص النادي" ولهما ذاكرة فيل يعني إذا ما سكبت مشروبي أو لحست الشوكة فلن يُنسى هذا ابدا عندهما!

- لا بالمرة لا تفكري في هذا ليس إلى هذا الحد. إن ما يشغلهما هو التحدث عني. اعتقد انه لم يسبق لك معرفة بهما.

هزت راسها علامة للنفي.

بعد ساعة كانت "تال" تبدو مرحة وكانت السيدتان تطلبان منها ان تناديهما باسميهما ، واهم نقطة انهما اظهرتا اهتماما وترحيبا بمشروع "شهر مبرة الصدر".. وكما قال "تراس" لم تكفا عن التحدث عن طفولته وعن سرد طرائف ونوادر عنه وكانت "تاليا" تبتسم بمكر وتنحني على "تراس" ، عندما ناداه رجل من خلفهما:

- "تراس"!

التفت ليرى اخاه الاصغر وبرفقته زوجته .

www.elromancia.com

- "فيليب"، "سيتا" ! ماذا تفعلان هنا؟

التفت "فيليب" نحو "تاليا" فقال له اخوه:

- "تاليا ماكينزي" اقدم لك اخي "فيليب" وزوجته "سيتا" إن "تاليا" تهتم بـ"مبرة الصدر".

حك "فيليب" رأسه وامسك بكرافتته، اما هي فقد احمر وجهها، وبنظرة ثابتة قالت:

- نحن نعرف بعضنا بعضا.

لقد سحق "تراس" من الدهشة.

ثم استطردت:

- منذ ست سنوات بالضبط.

يبدو ايضا ان "سيتا" لاحظت جفاف هذه المواجهة فاخذت ذراع "فيليب" بيدها وكانت اظافرها مطلية بالمانيكير.

واردفت:

- إن "فيليب" يعمل في مكتب والدي منذ زواجنا.

ومبتسمة اضافت:

- نحن نعقد على "فيليب" امالا عريضة . لا تدهشوا عندما يصبح عضو مجلس الشيوخ.

قالت "تاليا" مؤيدة:

- بالتاكيد لا.

لقد لاحظ "تراس" ان "فيليب" يتحاشى النظر إلى "تال" إلى ان سالها "فيليب":

- كيف حال "كيفين" .

اجابته بنبرة افتخار:

- إنه مهندس.. لقد حصل على منحة مالية وهو دائما متفوق.

- إذن هو على ما يرام!

وإن كانت قد دخلت في دوامة انفعالات إلا انها كانت حذرة عند اختيار كلماتها التي اتت بها.

- إن الظلم يتسبب في اضرار قد لا تعالج وبصفتك محامياً فانا متاكدة انك تعلم ايضا ان احيانا بعض الجراح لا تلتئم ابدا.

كان "تراس" مرتبكا وهو يتابع هذا الحديث..

في البداية ساورته فكرة انه ربما كانت هناك علاقة بين "فيليب" و"تاليا" علما بانهما في نفس العمر، وكلاهما يتمتع بالجاذبية، لكنه لم يعد يفهم شيئا بعد الحديث الذي دار عن "كيفين".

اخذت "تاليا" حقيبتها ووجهت الكلام للآنستين .

- لقد تشرفت بمقابلتكما وشكرا جزيلا على هذا العشاء اللذيذ، ايضا لي رجاء وهو الا تتغافلا عن "شهر مبرة الصدر".

ثم اشارت برأسها لـ"تراس":

- طاب مساؤكم، لقد حان الوقت لانصرف لقد تاخرت .

- انتظري لم ننته بعد!

إن اسلوبها مؤدب جدا عندما تريد الاستئذان . فوعدها قائلا:

- ساتصل بك!

لكنه كان في الواقع مشتاقا لمعرفة طبيعة الموضوع الذي دار بينها وبين "فيليب".

ثم توجه إلى اخيه:

- احب ان اكلمك.

- لا داعي، لقد عادت المياه إلى مجاريها. إن "سيتا" وانا كنا نتاهب للرحيل.

لقد لاحظ "تراس" ان "فيليب" يعمل على الابتعاد عنه. كان "تراس" يريد ان يوجه له اكثر من سؤال لكن لا هو الوقت المناسب ولا المكان المناسب ؛ لذلك سيعمل على إيجاد الفرصة لمعرفة ما يريد معرفته.

ثم رافق الآنستين إلى ان اخذتا سيارة اجرة. وما هي إلا لحظات حتى ارتدى معطف المطر واخذ سيارته ليتجه إلى قصر والديه ليسال عن موضوع "تاليا" واخيها "كيفين".

بعد كل لقاء مع هذه الفتاة كان يزداد تعلقا بها ليس من اجل جمالها

www.elromancia.com

إذ إن زوجته السابقة كانت اجمل واكثر جاذبية منها. إن ما كان يشده في "تال" هو وجهها المعبر ونظرتها الذكية الواضحة العفيفة. فجاة سمع صوت فرقعة، لقد وقعت سيارته في حفرة سببتها الأمطار التي كانت تتساقط بغزارة ولقد ثقبت احد إطارات السيارة.

اما من ناحية "تاليا" فهي لم تكن تتوقع هذا اللقاء مع "فيليب" لأن آخر مرة راته فيها كانت منذ ست سنوات كان يريد ان يخنقها وهي كانت تتمنى أن تقتله.

وكم من مرة كانت قد انذرت "كيفين" باخذ الحذر من "فيليب" لكنه كان صغيراً ساذجا، وايضا كان عاشقا ، ظلت تذكر كيف كانوا يعاملون "كيفين" ويوم موقف النذالة الذي كان قد قام به "فيليب" وكيف توسلت إلى "بارينجر" الكبير الا يلحق باخيها ضرراً وان يتنازل عن المحضر، يومها وافق على شرط وهو إلحاق "كيفين" بمؤسسة احداث مدة ثلاثة شهور..

طبعا كان لهذا أثر على حياتهما.

كانت اكبر خسارة في نظر "تاليا" هي فقدان "كيفين" تفاؤله ومرحه. كانت الأحداث تعود إلى ذاكرتها مؤلمة وكان الجو رديئا يزيد من كابتها.

فجاة رات رجلا على جانب الطريق يرسل إشارات. لم يكن في استطاعته تغيير إطار سيارته تحت هذا المطر الغزير.

إن شهامتها لم تسمح لها بان تتغاضى عنه. توقفت وانزلت الزجاج الذي من جانبه وفوجئت عندما وجدته "تراس". فقالت له:

- تعال يا سيد "بارينجر" ساصطحبك.

تردد أولا ثم راته في مراة سيارتها ياخذ معطفه ويغلق سيارته ليلحق بها، وكانت ملابسه مبتلة ولما راى فستانها قد ابتل ايضا قال مبتسما:

- علامة مجاملة!

- أين تسكن؟ إلى أين تذهب؟

- لم اتمكن من إيجاد منزل حتى الآن. إني اسكن في مضيفة العائلة، لكن قولي لي لقد فوجئت لمعرفتك بـ"فيليب".

- كان يكبرني بعام واحد في المدرسة.

هذه حقيقة لكنها لم توجه له كلمة واحدة في الفصل.

- على ما اعتقد كان لـ"فيليب" علاقات مع صديقاته الصغيرات.. إنه جذاب.

بسرعة قارنت بينهما وأجابته :

- جذاب لمن تحب هذا النوع.

- نعم ! ووديع أيضا.

تنهدت:

- إنه وديع لكني اتساءل : ماذا وراء هذه الوداعة؟ على كل حال ليس احد كاملا.

ارادت أن تنتقل إلى موضوع آخر.

- لقد وصلنا ! أين المضيفة؟

- على اليمين.

قال مداعبا:

- وماذا عن "تاليا"؟ دعيني أخمن.. إنها شخص شريف شغال يعبد المطبخ الإيطالي ويهتم بالاقراط.

- نعم ! شريف وشغال اما الاقراط فلا تدل على شيء إذا ما اختارني رجل لأكون طباخته كم سيجد من متاعب.

بعد قليل قالت:

- ها نحن امام المضيفة.

- تعالي ناخذ مشروبا ساخنا. ونقوم بتجفيف ملابسك .

- شكرا ! ساجففها عندي.

- اعتبري هذا مني ردا للجميل.

ثم نزل من السيارة وفتح لها الباب ومد لها يده، ولما دخلا قدم لها قدحا من الشاي الساخن واستاذنها ليبدل ملابسه.

www.elromancia.com

أخذت تتطلع إلى الصالون ولما عاد قال لها:

- لماذا لم تشربي؟ ما رأيك في الشاي؟

- مضبوط.

- هل تعلمين يا "تال" انني كانني اعرفك وتعاملت معك من قبل. إنك من النوع الذي يانس له المرء بسرعة، خذي راحتك ، ارفعي ساقيك يجب أن تعطيهما راحة .

خلعت حذاءها لترتاح بين الوسائد.

- أترى فيهما الجمال؟

- ساقان رائعتان نحيفتان ورقيقتان، وأصابعك دقيقة..

ثم بلهجة ملاطفة قال:

- أتعلمين انه عندما يكون ثاني اصبع في القدم أطول من الأخرى هذا يعني أن صاحبته ذكية جدا.

- لهذا أصدقك!

قالت هذا وهي ترشف الشاي وتكتم الضحك فاعترتها كحة شديدة فضربها على ظهرها حتى تفيق.

- ومن أي مجلة أحضرت هذه المعلومات الغبية ؟

- كان فيما مضى - وقت المرح في الكلية - أحد الزملاء يأتينا بمثل هذه الأفكار.

- وحتى الآن إلى كم من النساء قد وجهتها؟

- في الحقيقة مرة واحدة ولكن النظرية لم تثبت .

فضحكت للهجته الحزينة وقالت بسخرية:

- هل علي أن اقدم لك مشاعر التعزية؟

- لا! إذ كان علي الا اقول هذه المعلومة إلا لك.

الفصل الرابع

ولما فرغت من شرب الشاي كان "تراس" جالسا مشبكا ساقيه متسائلا: إذا ما كانت هذه الفتاة تقية أم بلهاء، لكنه - ما لا شك فيه - كان يقدرها.

قطع فترة الصمت بقوله:

- إني سعيد لتواجدك عندي يا "تال".

- وهل كان هذا بمحض إرادتي؟

- إن لنا دائما الاختيار.

هزت رأسها وقالت:

- هذا مترتب على الا تكون عندك مسؤوليات تمنعك.

- بالنسبة لي فانا خير من يعلم ما هي المسؤوليات .

استطرد بصوت هادئ:

- إني أوجه لنفسي أسئلة عديدة عنك يا "تاليا".

وكان يتحسس قرطها.

قالت في نفسها:

www.elromancia.com

- إنها حركة آلية لم يكن من اللائق أن يقوم بها . وكانت تجد صعوبة في التنفس.

استمر في لمس أذنها ثم نفخ على وجنتها وقال:

- إني أتساءل: إذا ما كانت "تاليا" قد اهتمت بوالدتها وقت مرضها؟

أجابت:

- طبعا.

- والآن أتساءل عما إذا كانت قد اعتنت بـ"كيڤين"؟

اقشعر بدنها وكانت تود أن تنهض لكنها شعرت وكأنها طائر واقع في فخ.

فأشارت "نعم" برأسها إذ لم تكن قادرة على الكلام .

- أعلم أيضا أن "تاليا" تولي اهتماما كبيرا لمطعمها ولمشروع "مبرة الصدر". لكن هل تعلمين ماذا أريد أن أسأل فوق كل هذا؟

بينما اختلطت عندها الأفكار كان بالنسبة لها وكأنه يتكلم الصينية، وكانت تبتعد عنه غير أن قلبها ظل يخفق إلى أن قالت مستفسرة:

- ماذا؟

- أتساءل : من يعتني بـ"تاليا"؟

أجابته بسرعة:

- لست في احتياج إلى...

ثم استطرد بهدف ملاطفتها وإعطائها فرصة لتعرفه أكثر وتتعاطف معه:

- إن عطرك جذاب ! ما اسمه؟

- إنه فرنسي ولا أستطيع نطق اسمه بسهولة.

- وأيضا عندما رأيتك في هذا الفستان وجدتك أجمل مما كنت أتصور وكم تضايقت عندما ابتل!

- شكرا يا "تراس" والآن دعني أنصرف.

- قلت لي : "تراس"! صعب علي أن أتركك تنصرفين إني أتمنى ذلك اليوم الذي سيجمعنا.

- لن يكون! إذ إنه من الصعب بسبب الخلافات التي بين أسرتك وأسرتي.

- خلافات؟

- ألم تعرفها؟

- أعرف ماذا؟

- أعتقد أنه ينبغي أن نتناقش في هذا الأمر مع "فيليب" .

- "تاليا"! ماذا تخفين عني؟ المفروض أن أعلم منك!

أمسكت بحقيبتها متأهبة للخروج.

- لن تصدقني!

- حاولي!

أوشكت أن تبوح بكل ما كان قد حدث فيما مضى مع "كيڤين" لكنها فضلت الصمت.

ثم استطردت :

- ولماذا لا أقول لك كل شيء؟ لأني لا أريد أن أتسبب لك في أي شك في نزاهة أسرتك وأني أعلم تماما أنك لو كنت تحب أخاك إلى نصف ما أحب أخي فسوف تقاسي عذابا أليما بعد أن تسمع كل شيء.

مر الأسبوع التالي و"تاليا" غارقة في عملها كالمعتاد، لكن هذا لم يمنعها من أن تتذكر "تراس" من حين إلى آخر. لقد طلب منها ثلاث مرات أن يراها لكنها كانت في كل مرة مضطرة أن تقول: "لا" غير أن صوتا في داخلها يقول: "نعم"، وأخيرا قبلت دعوته على العشاء المساء الماضي.

وفي السابعة من مساء السبت كانت "تاليا" وسط أصوات صفارات إنذار ومسدسات بالليزر وطائرات مقلدة..

- أي لعبة أخرى تفضل هذا المساء يا "چازون"؟

- لا أريد لعبة أخرى، لأني أريد أن أقتل الزواحف كلها، أمن الممكن أن تعطيني قطعة نقود أخرى؟

لقد اصطحبت "تاليا" ابن صديقتها إلى الملاهي وقبل أن تجيب

www.elromancia.com

الطفل سمعت هذا النداء.

- "روبي"!

إنه "تراس".

أجاب الطفل:

- هاي! انظر يا أبي "لعبة الزواحف".

أعطى ابنه قطعة نقود قائلا له:

- انتظر دورك يا "روبي".

بعد فترة حاولت "تال" إقناع "چازون" بالانصراف وطبعا جاء هذا عبثا، إذ إنه ليس من السهل انتزاع طفل مستغرق في اللعب.

سمعت صوت "تراس" يوجه لها الكلام:

- شيء جميل أن أراك هنا يا "تال"!

- آه! حقا؟ وربتت كتف الطفل وقالت له:

- حاول أن تلعب لعبة أخرى يا "چازون".

أجابها الطفل وهو ينظر إليها مسرورا:

- "تاليا" إن كانت هذه اللعبة لا تعجبك فانا لا الزمك بها، في إمكانك تجربة لعبة أخرى.

قهقهت "تاليا"، وقفت تراقب الطفلين قائلة:

- يبدوان منسجمين ولا يصح تفريقهما..

لقد شعرت أنها قد حازت على رضا ثلاثة رجال لباقي فترة السهرة.

ولما مد لها "تراس" يده ببعض النقود لألعاب أخرى أعلنت:

- لقد انتهى اللعب!

ولكي تقنع "چازون" قالت له:

- هل نسيت أنه يجب أن نتناول الچيلاتي؟

انشرح الطفل "روبي".

- چيلاتي يا بابا هيا لناخذ چيلاتي!

فكرت الفتاة في طريقة لطيفة ترفض بها الطفل إلى أن جاء رجاء "چازون".

- "تاليا" أمن الممكن أن نلعب لعبة أخرى؟

ثم قال "تراس" وله نظرات ماكرة:

- وهل نذهب نحن أيضا؟

قالت الفتاة معترضة:

- على أن يكون فترة قصيرة!

قال "تراس" لابنه:

- والنقود ألا تريد أن تكسب الدب يا "روبي"؟

رأى الطفل يد والده وبها النقود ويد "تاليا" فارغة.

فسأله:

- و"چازون".

وسرعان ما استطرد: سنتقاسم ما معنا. ما رأيك يا "چازون"؟

لقد أعجبت "چازون" هذه الفكرة وتعلق بعنق "تراس".

كان الرجل يتأمل ابنه بنظرات إعجاب ممزوجة بالحنان وعند بائع الچيلاتي اختار كل منهم ما يعجبه.

قالت "تاليا" لـ"تراس":

- "چازون" سيكون له أخ صغير وأخت صغيرة أيضا. آه! حسنا! طبعا أنت مشتاق أن تراهما؟

أجاب "تراس":

- في الحقيقة أتمنى "ولدا" لكن بنتاً هذا شيء مرعب.

قالت "تاليا":

- هيه! هانا أخت لـ"كيڤين" ما رأيك في؟

أجابها الطفل:

- لكنك لست غبية مثل معظم الفتيات وربما لأن "كيڤين" طيب.

- ربما يكون رأي "كيڤين" من رأيك يا "چازون".

- متى سيعود إلى المنزل؟ لقد وعدني أنه سيصطحبني للاستحمام في البحيرة.

أجابته "تاليا":

www.elromancia.com

- خلال أسابيع لأنه في معسكر مع أصدقائه.

فاستفسر "تراس":

- في إنجلترا الجديدة؟

استطرد الطفل:

- "كيڤين" لطيف لكنه لا يبتسم كثيرا.

قالت "تاليا" بنبرة حزينة:

- مع أنه كان كثير الابتسام فيما مضى.

أما "روبي" فكان يلتهم الچيلاتي بعيدا عن هذا الحديث، ولما كان "تراس" يشعر بضيق لعدم إلمامه بالأحداث.

سألها:

- هل تغير "كيڤين" بعد وفاة والدتكما؟

تنهدت كإنسانة منهكة أو مثقلة بالهموم:

- لا! إنه بالتحديد في السنة التالية عندما...

ثم توقفت فجأة إذ شعرت بانقباض في القلب.

قال "روبي":

- بابا عنده أخ يريد أن يصبح رئيسا وبابا سيساعده.

كانت تجد صعوبة في ابتلاع الچيلاتي. لقد كانت ممزقة؛ فهي من ناحية لا تستطيع إنكار ما قد تسببت فيه أسرة "بارينجر" لأخيها من ضرر ومن ناحية أخرى كانت تجد صعوبة في التخلص من "تراس".

التفتت إلى الصغيرين وقالت:

- لقد حان وقت الانصراف يا "چازون" وانت يا "روبي" أنا مسرورة جدا لأني عرفتك .. وطبعا والدك مسرور أن يكون له ابن مثلك.

أجاب الطفل "روبي":

- طبعا! وأنا أعلم ذلك.

حاولت أن تضحك وهي تهز شعرها.

- وأنا أيضا لا أشك في ذلك، سأراك في الاجتماع القادم إن شاء الله يا "تراس".

أردف:

- لقد نسيت شيئا.

- ماذا؟

وضع ورقة مالية في يدها.

- لماذا هذا؟

- لما تشائين!

فاحمرت وجنتاها.

- لماذا احمر وجهك؟

- لا أنا لا أحمر أنا لست خجولا من أجل ذلك!

- ماذا تقولين؟

تمنت "تاليا" لو أنها قذفته بالچيلاتي على الأقل حتى تصد سخريته غير المستحبة.

واسترسلت في غضبها، ولقد كان هذا هو إحساسها الوحيد في هذه اللحظة كانت مثل حيوان محبوس يريد الانطلاق.

ثم التفتت إلى "تراس":

- أعلم أني لن أحصل من آل "بارينجر" على نقود إلا للمشروع وبخلاف ذلك لا!

لكنها شعرت بالألم بعد أن تفوهت بهذه الكلمات اللاذعة وأمسكت بيد "چازون" واقتادته نحو الباب..

كانت تشعر بالذنب لكونها جرحت "تراس" هكذا للأسف لقد تصرفت هكذا لأنها تريد بأي وسيلة أن تقنعه أن المستقبل لن يضمهما.. وإن كانت تشعر بما قد سببته له من إشعال عواطفه وتعلقه بها قلبيا.

- يا جبانة!

www.elromancia.com

الفصل الخامس

ولا كلمة.. ولا كلمة سمعتها "تاليا" من "تراس" منذ السبت الماضي. إنه يوم حزين هذا اليوم الذي يعاملها فيه واحد من آل "بارينجر" على انها جبانة!

وما هو أكثر حزنا هي الحقيقة.

قضت فترة تتساءل فيها : لأي سبب تتمزق هكذا؟ حياتها الخاصة؟ لقد اضاعتها منذ سنوات، إذ كان في إمكانها مع اهتمامها بـ"كيڤين" والمطعم أن تتمتع بتجربتها مع الحب. لكن الشاب كان قد مل من كثرة مشاغلها التي تاخذ كل وقتها.

وجدت في هذا انه ليس بالأمر الجاد ولا هي حقيقة، إذ إنها لم تعان إلا الندم وليس تانيب الضمير، وما كانت ترجوه فقط هو الا يكون لديها أي ندم من ناحية "تراس"، كما انها لا تريد ان تخدع نفسها.

حقا لقد كانت دعوة "تراس" المفتوحة أكثر من مغرية ، لذلك حاولت في الأيام التالية أن تقوم بعملية غسيل مخ، لانه إذا كان هذا متبعا مع الحكومات والمذاهب فلم لا يكون مناسبا لها؟

إن اجتماع "شهر مبرة الصدر" القادم سينعقد بعد خمسة أسابيع وربما تكون قد نسيت "تراس" تماما في هذه الفترة ، وبينما تباشر عملها . وكانت تكرر: أكثر من خمسة اسابيع ، وأمام فشلها كانت تتذكر "تراس" ، لقد كان متعجرفا.. كان غنيا جدا، مهذبا جدا، جذابا جدا.

إن اجتماع "شهر مبرة الصدر" سوف ينعقد يوم الأربعاء التالي، و"تاليا" ايقنت انها ليست مستعدة لغسيل المخ. ستحاول فقط أن تكون علاقتها بـ"تراس" في إطار العمل.

اقنعت نفسها بان مشكلة "كيڤين" لها دور في الحاجز القائم بينها وبينه، وعلى كل حال هناك فارق اجتماعي كبير بينهما، حيث إنه صاحب شركة يعد رأسمالها بالمليار اما هي فتقوم بعمل "ساندويتشات".

عادت "تاليا" مساء الأربعاء في ساعة متاخرة. ولمقاومة الرطوبة ارتدت "شورت" احمر و"تي شيرت" ابيض وصففت شعرها على شكل ذيل حصان.

وها قد عاد إليها سرورها. بعد ذلك وضعت "جاتوه" في الفرن، وقطعة في فمها، ولما حرقت أصابعها صرخت من الألم قائلة: هذا نتيجة تسرعي. إلى أن سمعت قرع الباب.

اتجهت نحو الباب وقطعة الجاتوه نصفها في يدها والنصف الآخر في فمها. ولما فتحت الباب وقفت مذهولة. أرادت أن تقول: صباح الخير لكنها عجزت عن الكلام، إنه "تراس".. لقد خفق قلبها.

وقف على العتبة وعلى شفتيه ابتسامة قاتلة، كان يرتدي "چينز" و"تي شيرت" ابيض يظهران قوامه الفارع .

بادرها بقوله وهو يفحصها:

- صباح الخير.

قالت بصوت أبح :

- صباح الخير.. إني محتاجة لـ...

www.elromancia.com

أجاب في نفس اللحظة:

- أريد.. أن...

وانطلق الاثنان في الضحك.. ثم أردف "تراس":

- اسمعي أنا لم أتناول العشاء بعد!

وكان يراقب يدها اليمنى الممسكة بالبسكويت.

خفضت عينيها وكان هذه اليد ليست يدها.

- آه الجاتوه خذ.

ومدت يدها له به قائلة:

- عندي منه كثير.

رافقها إلى المطبخ ملاحظا حرجها . قالت:

- ها الجاتوه قد برد.

ثم - وقد تذكرت أنها كانت قد قررت أن تضفي على علاقتهما شكلا رسميا - التفتت لتنظر إليه .

- "تراس" .. أنا..

مرة أخرى ضربات على الباب.

اتجهت نحو الباب.

- هيه! انتظر دقيقة!

مد "تراس" يده ليمنعها من التقدم وعيناه تلمعان وهو يفحصها.

فسالته مدهوشة:

- هل يوجد شوكولاتة على خدي؟

اقترب منها ومسح خدها قائلا:

- في الواقع! يوجد شوكولاتة .

ولما استمر القرع على الباب همت بالذهاب لتفتح .

- ملاك حارس!

هكذا ناداها بنبرات عميقة.

وقعت عليها هذه الكلمات كالحجارة فتسمرت مكانها وعجزت عن تفسير ما قد أعاد إلى ذاكرته ما كان قد حدث مع "سيمون" الرجل المسن

غير انه قد ملأها إحساس بالسرور، وأخيرا فتحت الباب.

- أهلا! صباح الخير يا "أوبال" تفضلي ادخلي!

كانت دهشة لهذا الهدوء البادي عليها بينما داخلها يكاد ينفجر.

تناول "تراس" خمس بسكويتات وشرب كوبا من اللبن وأخذ يثرثر مع باقي أفراد اللجنة : كان جالسا في نفس المقعد ولم يغفل لحظة واحدة عن ملاحقة "تاليا" بنظراته طوال فترة الاجتماع.

ومن وقت لآخر كان يلقي لها ابتسامات صغيرة . لقد وصلت خطته إلى مرحلة التنفيذ إذ كانت سوف تساعده فيها الأختان "فيتزجيرالد".

ولما كان "تراس" لا يعرف "تاليا" جيدا فقد فهم أنها لو كانت لديها أدنى فكرة عن نياته لأخذت ابتساماته على أنها حركات مثيرة.

وكان يعرف أنه إن لم يأخذ الحذر فلن لا تظهر له نصف طبعها المتقلب.

لكنه حينئذ سوف يقنعه بقضاء كل الأسبوع في رفقته .

"الملاك الحارس" ردد هذا وهو يهز رأسه مثبتا النظر عليها.

وبجملة واحدة لخصت "تاليا" ما كان "داريل" يحاول طرحه منذ عشرين دقيقة.

- في أول أسبوع للدعاية سنقوم بوضع فطائر ولعب للأطفال مكان المشروبات ولوحات الإعلانات. في استطاعتنا ايضا عمل إعلانات في الراديو والتليفزيون.

وهنا أرادت حث "تراس" فاستطردت :

- وفي الأسبوع الثاني ستخصص الشركة فترة ما بعد الظهر للاشتراك في التزحلق على الجليد والعائد سيكون في صالح المشروع.

ولما أظهر "تراس" الموافقة واصلت الاقتراحات:

- أما الأسبوع الثالث فسوف يخصص للرقص والتشجيع على الامتناع عن التدخين.

ثم أضافت مترددة:

- والأسبوع الرابع سنعمل أي شيء في نادي المدينة .

www.elromancia.com

كان محدثها مشتاقا إلى مشروب ينعشه. ثم قال:

- لقد اتصلت بي الآختان بالأمس، ولقد قررتا القيام بعمل إنساني كما أنهما متحمستان لفكرة الحصول على تبرعات من أجل هذا الهدف السامي.

ولقد ابتهجت "تاليا" لهذه الفكرة، وكل اعضاء اللجنة قد بدا عليهم السرور غير أن "لو" قال مفحما:

- هل كنتم قد تكلمتم عن دعاية يا "تراس"؟

- في الواقع إن هذا العطاء سيقدم لنا من "كاميليا" صغرى آل "فيتزچيرالد"، كانت هذه السيدة قد تزوجت منذ بضع سنوات من عضو مجلس الشيوخ ، واقامت في واشنطن، توفي زوجها منذ سنوات ومنذ ذلك الحين كرست حياتها لأعمال الخير، واختاها تقولان عنها : إنها شاذة بعض الشيء.

ابتسم "تراس" ابتسامة لاذعة:

- مهما كان الأمر فإنها تريد أن نقضي عندها عطلة نهاية الأسبوع كي نعمل مؤتمراً صحفياً ونقيم سهرة ايضا ، ظاهريا إنها مولعة بوسائل الإعلام.

فسأل "لو":

- ماذا ستهبنا بالضبط؟

- سجادة أوبيسون كان يمتلكها ملك بريطاني.

استطرد "لو" مغتماً :

- وهل علينا أن نذهب إلى "واشنطن" من أجل السجادة؟

- لا ! ليس كلنا ! "تاليا" وأنا.

قال هذا وهو ينظر إليها بينما كل المجلس يشعر بالارتياح غير أن إحساس فزع قد اعترى "تاليا" فاردفت:

- أنا ؟ ولماذا أنا؟

وجهت سؤالها هذا قبل أن تدري أنها فتحت فاها.

أما "تراس" فكانت له نفس لهجة الخطيب التي كانت له خلال

الاجتماع.. ثم أحس بالشك والسخط في آن واحد.

كانت "تاليا" موشكة أن تقذفه غير انها تمالكت نفسها. كانت عينا "تراس" مليئتين بالرغبة لدرجة انها لم تقدر على النظر إليه .

وهنا استطرد "تراس":

- وحسبما يظهر لنا ان مدام "كاميليا" تريد أن يكون رئيس اللجنة هو ضيف الشرف كما انها تريد ايضا أن يحضر هذا الاستقبال واحد من آل "بارينجر"..

لقد خفق قلب "تاليا" حتى كاد يعتصر عندما فهمت أن عليها أن تقضي عطلة نهاية أسبوع كاملة مع "تراس" لصالحه أو بالعكس. وحينئذ سكنها مزيج من الخوف والسرور.

كيف ستعمل على الاحتفاظ بالمسافات بينها وبينه كما قررت في مثل هذه الظروف؟

أما في أعماقها فهي لم تكن تتمنى مثل هذه المسافات بينهما.

غير أن سرعان ما ألقت بهذه الفكرة التي أقلقتها.

- هذا أمر غير معتاد يا "تراس" كما أنك تعلم أن عندي إدارة المطعم.

هنا تدخلت "أوبال":

- يسعدني أن أساعدك. ثم إن عندك موظفا لنصف اليوم .

- نعم لكن..

قاطعها "لو":

- قبل أن "نتشاجر". ما هي قيمة هذه السجادة بالضبط؟

وأمام هذا السؤال المفاجئ ابتسم "تراس". غير انه ظل محتفظا بطابع رجل الأعمال حتى النهاية، لأنه كان متأكدا انه هكذا قد وصل إلى النهاية مع مفاوضات "تاليا".

فقال بنبرة هادئة:

- مائة وخمسون ألف دولار!

فتمتم "لو":

- سأذهب إلى "واشنطن" سيرا على الأقدام.

www.elromancia.com

قال "داريل" موضحا صوته:

- لاشك انه قد وجب ان تذهبا. ونحن سنهتم بالمطعم ، هل عندك فستان مناسب يا "تاليا"؟

بعد ثوان أجابت "تاليا" محدثها وهي ماخوذة من ضخامة هذه المنحة:

- حتما ساجد شيئا.

- تمتمت هذا مع انها ليس لديها ادنى فكرة لذلك. ثم قالت مستفسرة:

- ومتى سنسافر؟

كان "تراس" يلمح انها تعاني مزيجا من الارتباك والثورة والضيق وكانها ستذهب إلى المذبح.

اجابها:

- "كاميليا" تقترح أن نتواجد يوم الجمعة بعد الظهر.

وقد فكر في انها ربما تحتاج للقيام ببعض المشتريات فاردف:

- إذا لم يكن هذا يسبب لك ضيقا. اعتقد انك ربما تذهبين إلى المتحف أو تكونين محتاجة لشراء بعض الحاجيات وفي هذه الأثناء ساقوم ببعض الأعمال قبل الذهاب عند المتبرعة الكريمة . سنرحل صباح الجمعة في ساعة مبكرة لنعود يوم الأحد لان السهرة محددة مساء السبت.

استفسرت بنبرة خافتة:

- يوم الجمعة القادم؟

اشار لها بعلامة الإثبات مظهرا نحوها مزيدا من اللطف .

استطردت "اوبال" وهي تنهض:

- آه! إنه شيء مثير.. عليكما بتذكر كل ما يحدث هناك حتى تقصاه علينا عند العودة.

نهض "داريل" و"لو" ايضا.

- لا تشغلي بالك بالمطعم. سنهتم به من كل النواحي.

حكت "تاليا" راسها لان المطعم في الحقيقة هو شغلها الشاغل. وبعد ان ودعت ضيوفها عادت لمواجهة "تراس".

قال لها:

- هانا مستمع إليك!

- ماذا؟

قالت هذا وهي مستغرقة في التفكير فيما سوف ترتديه وايضا في راي "تراس" عندما قابلها المرة الأولى.

- هيا اخبريني بكل شيء. لقد لاحظت انك كنت موشكة على الانفجار لما فهمت اني قمت بتدبير هذا.

حكت راسها علامة رضا :

- آه!

قالت هذا لانها اول مرة تراه مضطربا.

ثم استطردت:

- المفروض ان اقول لك: إنك ثعبان، دساس، وجدير بالاحتقار..

- وماذا ايضا؟

- وكيف! لقد استخدمتني لخدمة خطتك مع ال "فيتزجيرالد" امام المجلس. لانك كنت تعلم..

اكملت وهي ترى فكه يتقلص:

- اني سوف اهرب فورا.

- لقد قلت كل ما عندك؟ ساراك صباح الجمعة .

ثم اتجه نحوها بسرعة.

قالت وهي تكتم الضحك:

- "تراس" احقا ان..

توقف معطيا لها ظهره.

- نعم؟

- لماذا! احتجت لكل هذا الوقت حتى يتعرف بعضنا على بعض؟

التفت ببطء منتظرا من جانبها ملحوظة خالية من اي مجاملة.

www.elromancia.com

وجدها واقفة يداها في وسطها وقد بدت مكتملة الانوثة وكانه لم يرها من قبل.. ولقد أيقظ استعدادها للنقد طبعه الدفاعي.

فقال لها ليسرها:

- إني أتذكر أشياء مهمة كثيرة.

رفعت حاجبيها فاكمل :

- إني أتذكر شجاعتك وروح الدعابة التي تتمتعين بها.. ومارا بيده على شعرها اكمل.

- وذيل حصانك - لكني ايضا اتذكرك عندما كنت طفلة.

ربت وجنتها واكمل:

- وهانت اليوم فتاة تتمتع بكل ما يعجب الرجال.

تنهدت وهي تحاول الاحتفاظ بثباتها ، اما "تراس" لما نظر في عينيها فهم انها قد بدات تدخل حياته.

- نحن محتاجان إلى هذه العطلة.

أرادت الاعتراض لكنه وضع اصبعه على فمها .

- نحن في احتياج لهذه الإجازة لتكون "تاليا" و"تراس" و"بارينجر" و"ماكينزي" ثم مر بيده على عنقها وجذبها إليه .

ثم اكمل:

- بالضبط أنت وانا يا "تاليا" خلال ثلاثة ايام. موافقة؟

أجابت وبداخلها إحساس قوي نحوه:

- جيد جدا!

لكنها كانت غير قادرة على التفكير في اللحظات القيمة التي سوف تنتظرها.

لقد بدأ الرحيل منذ الفجر وقد ابعدا التفكير في المسؤوليات والمضايقات. لقد اصبح "تراس" و"تاليا" وكان شيئا رائعا قد حدث لهما..

لقد علمت انه يفضل الأكل في المنزل اكثر منه في المطعم إذ يكون مضطرا لذلك تقريبا دائما.. وهو ايضا لقد علم انها تفضل الذهاب إلى

المطعم لانها تقضي ايامها في تقديم الأكل. ولقد تبادلا ابتسامة رضا إزاء هذه الأسرار.

ولقد تجنبا - باتفاق مشترك - الحديث عن "فيليب".

تساءلت : ترى هل أصبح على علم بشيء بخصوص هذا الأمر؟ ثم طردت هذه الفكرة، ومن سلاسة الحديث بينهما نسيت "تاليا" الفوارق التي بينهما وهي إلى جانبه في المرسيدس الفاخرة.

أخيرا سالته : لماذا عندما رأته أول مرة في المكتب كان يضع نظارة ملونة، فاعلمها انه كان عائدا من عند طبيب العيون وان عينيه كانتا وقتها حساستين للضوء بسبب القطرة التي كان قد وضعها له الطبيب، أما عادة فهو يضع نظارة عادية.

قالت له:

- إن لك عينين رائعتين!

اجابها:

- اما انت فرائعة كلك.

وعند وصولهما إلى "واشنطن" وضع "تراس" سيارته في جراج.

- من مسافة مائة وخمسين كيلومتراً وانا اريد القيام بذلك مال .

عليها وقبلها متحسسا اذنها.. لم تفكر في إبعاده.. إلى أن قال لها:

- اتعلمين انك لم تخبريني باسم عطرك.

تمالكت انفاسها وأجابت:

- لقد سبق وقلت لك: إنه فرنسي ولا أستطيع نطق اسمه .

- إذن لماذا تعلو الحمرة وجهك.

- ولقد تكلمنا في ذلك ايضا ولقد قلت لك : إني لا أحمر!

ولا أخجل.

اتريد أن الحق بك بعد ساعة؟

قال عندما رآها تبتعد:

- حسنا.

حانت فترة بعد الظهر فتوجها عند "كاميليا" .

www.elromancia.com

كان الطريق قصيرا وسهلا.. وعند الوصول أحسنت السيدة الكبيرة استقبالهما ووهبت "تاليا" كل ارتياح، أما "تراس" فكان يعمل على إضحاك السيدتين .. ولم تسكب الفتاة قدح الشاي!

بعد قليل تساءلت: كيف وافقت على ركوب الخيل؟

وكانت تشعر بمعدتها قد تقلصت من الجاتوه الذي تناولته .

تمتمت:

- "تراس" هذه الفكرة لا تناسبني ! أنا لم أمارس ركوب الخيل قبل ذلك.

- أبدا؟

نظرت إلى الإصطبل وإلى الحصان المعد لها.

- أبدا أنا لم أمتط سوى الحصان الخشبي.

- سنختار حصانا هادئا.

قال هذا "للسائس":

- لدينا واحد هادئ.

- ليس صعبا يا "تال" إنها خيول مدربة فقط اجعلي ساقيك مستقيمتين وانتصبي وإذا أردت التوقف فشدي اللجام.

ثم أكمل:

- كل شيء سيتم بسهولة وربما تهبنا مدام "كاميليا" عطاء أخر.

- ليست فكرة جيدة.

شبكت ذراعيها وقد فهمت أخيرا عدم التوافق بين معيشتيهما. فـ"تراس" يمارس جيدا الفروسية أما هي فلم تر حصانا واحدا قبل ذلك، وإذا وقعت؟!! وإذا تسببت له في ضيق. فسوف يفكر في اصطحاب غيرها.

قال معترضا:

- بالعكس إنها فكرة جيدة. أتذكرين يوم أن قدمت لي خدمة في الغابة..

- نعم! كنت وقتها على دراجة!!

كان الحصان واقفا على قدمين وكانه قد فرغ صبره ويريد أن يخرج. أما الفتاة فكانت تخبط حذاءها ببعضه بعضا. قائلة:

- بقاء الإنسان في منزله أثمن شيء في الوجود.

قال لها "تراس" بنبرة مهمومة:

- يا "تال" أخاف أن يصيبك مكروه. افحصي ركوبتك جيدا هل تعجبك؟

تنفست الفتاة بعمق وأخذت تفحص الحصان .

ابتسم لها السائس قائلا:

- اسمه "شيطان".

# # #

لم تعد "تاليا" قادرة على المشي بطريقة طبيعية. حتى بعد أن دخلت الفندق كانت متاكدة أنها لن تقدر أن تخطو خطوة واحدة.

إن النزهة الصغيرة التي كان قد اقترحها عليها "تراس" قد استغرقت أكثر من ساعتين . ولقد كانت النتيجة الفعلية هي منحة "كاميليا" (فاز مينج). تمددت على بطنها وكانت نائمة تقريبا في الحجرة ذات المتاع الثمين والسجاد السميك والأضواء الخافتة وقد توافر لها فيها الهدوء.

سمعت قرعات على الباب.

- خدمة الطابق.

- لم أطلب شيئا.

- إنه صيني.

كانت نبرات الإغراء تبدو في الكلام . كان يعرف نقاط الضعف عندها.. ارتدت روبها وذهبت لتفتح. إنه "تراس" ومعه زجاجتا عصير وكوبان ولما نظر إليها قال:

- يبدو أنك أحسن الآن. كنت شاحبة عندما سمعت السائس يخبرك باسم الحصان.

- وكيف كنت أستطيع أن أعرف أنه اسم مالوف؟

www.elromancia.com

- لم أشأ أن أضايقك لقد كنت هائلة ولم أكن متصورا أن "كاميليا" ستعطينا كل هذه المدة.

نظرت إليه وهو يسحب منضدة صغيرة ويضع عليها المشروب ثم أدار الراديو وأطفأ الأنوار ماعدا واحدا فقط فخفق قلبها أما هو فقد مد لها يده.

- تعالي. كلي قبل أن يغمى عليك.

- لا أستطيع يا "تراس".

قالت هذا وهي تحاول إبعاد يده.

قطب حاجبيه عندما لاحظ ارتباكها . كان يعمل جاهدا على جعل المكان ممتعا.

ثم ابتسم وأقامها:

- تعالي تناولي معي العشاء.

- لا أقدر.

- لكن لماذا؟

كان متضايقا وهي كانت حزينة لدرجة جعلت قلبه ينقبض.

- لست قادرة على القيام بأي شيء لو قررت اعتقد اني لن أستطيع حتى الجلوس.

- آه! أسف لقد نسيت كم تعاني عند ركوب الخيل لأول مرة. كان المفروض أن أوقف هذه النزهة بعد ساعة واحدة.

- لا لقد كان حسنا هكذا وها نحن قد حصلنا على "فازمينج" "وعاء للزهور".

- آه! "تاليا" هل أخذ ظهرك في التحسن؟ ربما قليل من الطعام وبعض التدليك تأتي بفائدة لك.

أطاعته وأكلت الدجاج والجمبري. لكنها شعرت بقلق وإن كانت مرتاحة.

- لماذا عملت كل هذا يا "تراس"؟

- لأنك قلت: إنك متعبة.

أخذ يدلكها برفق.. وكانت تتنفس في الوسادة ثم فحص أيضا

عنقها بعد أن قام بتدليكه . قائلا:

- ماذا أفادتني الدراسة والثراء إلى جانب احتياجي لمن تكون لي. ترى من ستكون؟ ترى من هي؟

أغلقت عينيها وقالت:

- لا يستطيع أحد أن يقرر لك ذلك غير اني.. اني لا افهم لماذا عملت هذا يا "تراس" لماذا اهتمامك هذا بي؟

ثم ارتجف صوتها قائلة:

- لست حاصلة إلا على الشهادة الابتدائية. أما انت.. إنك محام.. انا لست غنية لكنك تتمتع بذلك.

ثم هزت كتفيها وأخذت تفحصه.

أجابها:

- كل هذا ليست له اهمية عندي.

ولما بدت مترددة ابتسم وهو يداعب خصلات الشعر النازلة على جبينها.

- لا أستطيع أن أقول لك: إني أجد الف مبرر لتعلقي بك .

مرة أخرى علت الحمرة وجهها ولعنت في داخلها الحصان الذي يدعى "شيطان".

- إن كرم أخلاقك وشجاعتك تؤثر في.

ولمس وجهها بإصبعه ملاطفا ونظر في عينيها.

- صدقيني لم أعد أشعر ثانية واحدة بالوحدة منذ أن عرفتك.

أغلقت عينيها وسالت الدموع على وجهها وهنا لقد نسيت تعبها.

- آه يا "تراس" إني لم..

ولم تقدر على تكملة عبارتها فتنهدت واحتمت به .

- ماذا؟ ألم يهتم أحد بـ"تاليا"؟.. ألم يهتم بك أحد قبلي؟

قالت نعم بإشارة من رأسها.

- إذن لقد حان الوقت لنبدأ.

وتعانقا وقبلا بعضهما بعضا. وكانت ترتجف قائلة:

- امكث معي.

الفصل السادس

استيقظت "تاليا" من النوم في منتصف الليل على آلام في ذراعها إذ شعرت بها وقد تقلصت. لم يكن في استطاعتها ثنيها او فردها. كان "تراس" جالسا في الخارج إذ كانت قد طلبت منه أن يبقى معها فاتى على صوت انينها وقال لها:

- انت لا تنامين ؟ لماذا؟

ولما اقترب منها شعرت بقلبه يخفق من شدة القلق عليها.

- عندي تقلص في عضلة ذراعي. هذا ما ايقظني.

- وكيف حالك الآن؟

- احسن . الحمد لله!

كانت تفكر : كيف ستقضي بعد ذلك لياليها بمفردها، وقد وجدت في وجوده معها الاطمئنان.. شعرت ايضا انها سوف تاخذ قرارها إذا ما طلب منها الاختيار لا. بل لقد قررت..

قامت فجاة وقبلته قائلة:

- احسن كثيرا جدا!

لم يسالها شيئا بل وضع يده على قلبها لياخذ منه الإجابة. ولما تلاقت نظراتهما كانت اقوى من الكلام إذ كانت تعكس ما يشعران به الواحد نحو الآخر.

غير انها كانت دهشة لهذا التغيير. كيف بدات تنجذب إليه..؟ لقد شعرت انها ترغبه وأن يوما ما كما سبق وقال لها: ستكون "تاليا" و"تراس" الواحد للآخر . من وقت لآخر كان ينظر إليها بحنان ملاطفا وجنتيها . ويسالها:

- هل انت احسن؟

فكانت تجيب "نعم" .

إن وجود "تراس" معها كان بالنسبة لها هو الوصول إلى قمة السرور فتذكرت فجاة اسم العطر الذي قالت عنه ساحتفظ بهذا الاسم لنفسي.

- لكن ! كانك غائبة!

جاءت هذه الكلمة مناسبة جدا لما يبدو عليها في هذا الوقت .

نظرت إليه.

- في الحقيقة لا ادري ماذا اقول؟

مرة أخرى سالها:

- بم تشعرين؟

- وكاني عدم!

- لست وحدك.

أرادت أن تصدقه: ترى هل هو الآخر له نفس الإحساس؟

ولما بدا الشك في نظراتها إزاء ما يقول.

قال:

- الا تصدقينني؟

تنهدت:

- إني يا "تراس" لست خبيرة بالحب، ربما يكون لك انت بعض التجارب .

- لم أجد هذا الإحساس مع غيرك.

www.elromancia.com

- ولكن زوجتك!

ثم أردف:

- لا شيء! .. يخيل لي أنك لن تقدري على قيادة سيارتك في الصباح. ربما تعانين في هذا اليوم..

عضت على شفتها حتى لا تضحك. وقالت مؤكدة:

- آه نعم! في الواقع !.. إني أراك جذابا بدرجة مقبول .

رفع أحد حاجبيه:

- أكثر قليلا؟

سادت فترة صمت.

- آه! موافقة أنت جذاب بدرجة امتياز!

مط شفتيه.

ولقد أحسا بالسعادة تغمرهما.

وفي صباح اليوم التالي.. تفرقا.. ليلتقيا بعد فترة . كان يوما في حياته لا ينسى.. إذ انقضى في الضحك والمرح والمداعبات.. كم فوجئ عندما أمسكت بيده في الشارع . أحس أنه قد استعاد شبابه وكأنه يعيش أول تجربة حب كشاب يذهب لأول موعد متمنيا أن يعجب من تنتظره . بعد الغداء.. في أثناء تجولهما أمام الڤترينات اكتشف "تراس" أن "تاليا" تتوقف طويلا أمام إحداها.. فعرض عليها الدخول.

كان محل "جواهرجي" ولأول مرة لاحظ أنها لا تتحلى إلا بالاقراط.

فكر في تقديم هدية لـ"تال". فكر: هل اختار الياقوت أو الماس؟ ثم قرر أن يكون الماس ليتناسب مع ارتباطهما عن قريب.

يا إلهي ! كيف أذهب بعيدا.. قال هذا في داخله وكانت هي تقيس أساور.

ثم قالت مبتسمة:

- هذا يضايقك. أليس كذلك؟ إني أعلم أن معظم الرجال لا يحبون كثيرا القيام بالمشتريات. سننصرف الآن.

وأخذته من ذراعه وانصرفا.

- لا! لست متضايقا بالمرة.. ماذا سترتدين هذا المساء للمؤتمر الصحفي؟

- فستان أزرق ... لماذا ؟

فدفعها نحو ڤترينة أخرى .

- أحب أن تلبسي معه حليا .

- آه ! لا ! أنت لا تستطيع ..

قالت هذا بنبرة فزع .

إلى أن ساله البائع :

- تريد شيئاً يا سيد ؟

- عقد الماس هذا من فضلك .

- لا !

نظر الرجلان إلى الفتاة وكأنها مجنونة .

فسألها "تراس" :

- ألا تحبين الماس ؟

- بلى أقصد نعم !

تنفست بصعوبة وقد أحست أنها فقدت السيطرة على الموقف .

- الماس جميل .. لكن لا داعي لأن تقدم لي أي شيء .

- وإن كنت أرغب في ذلك ؟

- لا أعتقد أن ...

فاقترح البائع :

- إذا كانت سيدتي لا ترغب في الماس فربما يعجبها هذا أكثر.

وعرض عليها سلسلة من الذهب بها قلوب صغيرة .

- آه !

قالت "تاليا" ذلك معجبة :

لم تر مثلها من قبل . ولم تمتلك مثلها أيضاً .. أخذتها بين يديها لحظة واحدة ثم أعادتها للبائع قائلة :

- لا .. لا .. حقاً لا أستطيع .

www.elromancia.com

- "تاليا" !

قال هذا ونظر إليها بقوة جعلت ركبتيها ترتجفان تحتها .

- اريد ان تمتلكي شيئا يذكرك بلقائنا في عطلة نهاية الأسبوع اتعجبك؟

- وهل كنت ابداً سانساه ؟

- ارضيني ! هذا ليس سوى عقد لا داعي للماس إلا إذا كنت تفضلين شيئاً آخر .

قالت بسرعة :

- لا .. إنه رائع ... لكن ...قال "تراس" للبائع :

- سناخذه .

وفي هذا المساء ... استفادت "تاليا" من كوكتيل الفواكه ، اخذت تتامل صالون "كاميليا" إذ كان مليئا بالمرايا التي تعكس اناقة الاعمال الفنية : قيثارات كريستال ، نافورة من المرمر . ابتسمت "تاليا" عندما تذكرت أن كل اعمال الفن التي تقتنيها أسرتها لا تتعدى رسوم الأطفال الملصوقة على الثلاجة .

لقد تاثرت في البداية لرؤية الشخصيات الشهيرة التي تعرفت عليها، وللحلي التي تتحلى بها ، وللفساتين ذات الموديلات الراقية التي رأتها ... وإذ انزعجت لفكرة أن من الممكن أن ترتكب غلطة لا تعالج اخذت كاس عصير واخذت ترشفها على دفعات . كان "تراس" قد سرد لها نوادر كثيرة عن الشخصيات الحاضرة .

وبعد لحظة صمت ظنت انه مشدود . سالته وهي ممسكة بذراعه:

- ماذا بك ؟

- لا .. لا شيء حقاً .

- إذن لماذا اوجه إليك هذا السؤال ثلاث مرات ؟

قد بدت عليه الدهشة ثم احس بالندم .

- إني حزين . لقد اتصل بي "روبي" اليوم تليفونياً واعلمني أن "مادلين" عادت من "نيويورك" وانها تعتني به . مع اني كنت مقتنعا

انها كانت مستعدة لترك حضانته لي .

شعرت "تاليا" من اعماقها بالام "تراس" وبانهياره .

نظر إليها نظرة حنان وإعجاب .

- اتعلمين انك اجمل سيدة في المجلس هذا المساء ؟

مال عليها ليقبلها ، ثم اضاف :

- واكثرهن جاذبية . وهذا الفستان لائق جداً بك لكنه حسب ذوقي أعتبره طويلا بعض الشيء .

دهشت "تاليا" لان فستانها كان فوق الركبة وقالت :

- لكن فتحة الظهر مناسبة .

قبل اذنها ، وقالت "تاليا" :

- الطريقة التي تكلمني بها عن هذا الفستان تدفعني على التساؤل عن أذواقك بالنسبة لاناقة المراة .

- دعيني أشرح لك عندما تضعين هذا الفستان تزدادين جاذبية.

بالنسبة لـ"تاليا" لقد انقضت السهرة وكانها حلم أحست كانها "ساندريلا" في عربتها ، وكان يسير المؤتمر الصحفي على ما يرام .

لقد تناقش "تراس" مع الصحفيين ، ولم يكن هناك اقل حرج ، و"تاليا" اكتفت بالإجابة على بعض الاسئلة .

وكانت "كاميليا" هي نجمة السهرة إذ الجميع يهنئونها على منحها النادرة : السجادة الفاخرة (والفاز مينج) كانت "تاليا" تعد الدقائق حتى تتمكن من الاختفاء .

- "تراس" .

صوت معروف سمع من الخلف ، فسرت قشعريرة في عمودها الفقاري كله ، وقد تسمرت . لا يمكن أن يكون هو .

التفت الشاب وابتسم لأخيه :

- "فيليب" ! لم اكن اعلم انك ستاتي .

وهذا الأخير فحص "تاليا" قبل أن يدير راسه .

- ليس من المعقول ان اتاخر عن مناسبة مثل هذه . إنها فرصة

www.elromancia.com

لمقابلة شخصيات ...

ثم وضع ذراعه حول كتفي اخيه وهو ينظر إلى مصور وأضاف:

- ولا الدعاية تضر .

ثم ابتسم امام الفلاش وأردف :

- هل تحبون تناول شيء معنا بعد ذلك ؟ حسناً ان تكون مدير دائرتي عندما اتقدم لعضوية مجلس الشيوخ ، اتيت ايضاً لأني وجدت انها فرصة لأراك من غير إزعاج .

حك "تراس" راسه :

- لو احتملت انك رفضت لاضطررت لإزعاجي ثم ضع ذلك في اعتبارك ؛ لانك تعلم أن شركة "بارينجر" ستؤازر دائرتك .

اما "تاليا" فقد اختفت دون ان تنبس بكلمة واحدة ، إن الطريقة التي يستخدم بها "فيليب" "شهر مبرة الصدر" لغايته الانتخابية وبالتالي إن "تراس" سيساعده بان يمده بالمال من اجل نجاح دائرته . كل هذه كانت عوامل قد افسدت سهرة العشاء ...

وكما لو كانت قد فقدت صوابها سارت على غير هدى وأخذت تشق الجموع قائلة :

- المعذرة ... المعذرة ... من فضلكم .

ولما وصلت إلى الخارج تسمرت على العتبة ، ولما سالها البواب إذا كانت تطلب "الليموزين" ... كادت تنفجر في البكاء ، ثم عادت إلى صوابها ما هذا الذي تقوم به ؟ إنها لا تستطيع الانصراف إلا بعد تقديم الشكر للسيدة "كاميليا" على كرمها وقبل ان تحييها.

اغلقت عينيها لحظة إلى أن سالها .مشرف الفندق إذ كان متواجداً في المكان :

- ماذا بك يا آنستي ؟ هل انت متعبة ؟

تنهدت وابتسمت له :

- لو في مقدورك اطلب لي سيارة أجرة من فضلك واكون لك شاكرة...

- خمس أو عشر دقائق على الأكثر .

وافقت الفتاة وذهبت للقاء "كاميليا" وشكرتها .

أجابتها "كاميليا" بنبرة تفيض بالحب :

- لا يا عزيزتي لا داعي للشكر ، لقد سررت جداً لهذا وينبغي أن افكر في عطايا للعام القادم .

ثم أضافت بلهجة عتاب . "لماذا لم ترقصي مع الحبوب السيد "بارينجر"؟

لقد انقبض قلب "تاليا" لهذه الكلمات الأخيرة .

استطردت "كاميليا" :

- لم يكن من المفروض أن أعرض عليك رحلة على ظهر الحصان طويلة هكذا أليس كذلك ؟

- بلى لقد كانت لي متعة حقيقية .

- انت لا تكذبين يا ابنتي . إنك قوية وإني لسعيدة بمعرفتك .

لقد خفف هذا الإطراء أحزان "تاليا" ، وقالت :

- شكراً لكل شيء !

وقبلت مضيفتها على خدها ثم اختفت ، أما "تراس" فكان واقفاً يراقب القاعة بينما قام اخوه بسرد الطريقة التي سوف يتبعها في دورته الانتخابية ، ومقطباً جبينه . قال "تراس" في نفسه :

"يا لك من جن ! من أين تجد المداخل ؟

وعندما تنهد "فيليب" بشدة نظر إليه "تراس" قائلاً :

- ماذا بك ؟

أجاب :

- لا شيء ! فقط لي الآن عشر دقائق احاول فيها إقناعك ان تكون مديراً للدائرة : لأني لا اطمئن على مستقبلي السياسي إن لم يكن أخي الوحيد خلفي يساعدني !

كان "تراس" يغلي من الضيق إنه يعلم النرجسية التي يتمتع بها اخوه .

- اسمع ساحضر لك مساعدة مالية ، وساعطيك نصائح وهذا كل ما

www.elromancia.com

استطيع القيام به . اما بالنسبة لإدارة اعمالك فإن لدي ما يشغلني اكثر بكثير إذ يلزمني العمل على اخذ حضانة "روبي" واكاد في هذه الأيام افقد عقلي بسبب زوجتي السابقة . إذن لا تكرر الطلب لقد قلت لك : "لا" وهي "لا" .

ثم واضعاً يديه في وسطه قال بنبرة مستقرة :

ساله "فيليب" :

- اين هي ؟

- تقصد "تاليا" ؟

- نعم عمن تريد ان اسال ؟

هز "فيليب" كتفيه .

ساد سكون ثقيل بين الأخوين . التفت خلاله "تراس" لينظر إلى اخيه باهتمام .

امّا "فيليب" فقد ادار وجهه .

- كان ينبغي ان تاخذ الحذر إذ يبدو لي ان آل "ماكينزي" طموحون يتطلعون إلى فوق .

- ماذا تقصد ؟

- انت تعلم جيداً ان بعض الأشخاص يعملون اي شيء للوصول إلى اهدافهم . يستخدمون علاقاتهم . ومشاعرهم وربما مغامرات حب للوصول إلى ما يتطلعون إليه .

فاجابه بجفاف وقد اعتراه غضب شديد :

- كفى !

تجمد "فيليب" مثبتاً نظره على نظر اخيه .

- إني اعرف الكثير عن آل "ماكينزي" ليست هذه هي اول مرة يحاولون فيها التسلل إلى اسرتنا .

ولما حاول الاستئذان امسك به "تراس" من كتفه :

- يجب ان تفسر لي هذه المعلومة .

علت الحمرة وجه "فيليب" من الغيظ .

- ليس عندي ما اقوله اكثر من ذلك وبالنسبة لـ"تاليا" الأفضل لك ان تضع راسك بين كتفيك ومالك في البنك .

قال وقد كاد ينفجر من الغيظ :

- لو لم تكن اخي لحطمت وجهك !

ثم تنفس بعمق ليسترد هدوءه .

- والآن اختف من امامي قبل ان ارتكب ما قد اندم عليه بعد ذلك .

وترك كتف اخيه وراءه وهو ينصرف .

هنا تساءل "تراس" : لماذا "فيليب" متحامل على "تاليا" ؟

ومرة اخرى تساءل : عما إذا كانت بينهما قصة حب سابقة..؟ ولقد اثارته ايضاً كلمات السب التي وصف بها "تاليا" ولولا انه خشي ان يلجا إلى الصحفيين لضربه .

مفكراً في كل هذه الأسئلة التي تربكه وجد "تراس" انه محتاج الآن وحالاً إلى مقابلة "تاليا" .

ثم محاولاً طرد هذه المخاوف اخذ يراقب قاعة الاستقبال . إن الفتاة قد انصرفت من وقت بعيد . توجه جهة النافورة وسال عنها إحدى السيدات ربما تكون قد توجهت إلى دورة المياه ! .. واخيراً سال "كاميليا" ربما تعرف اين توجد !

هذه الأخيرة اجابت مقطبة الحاجبين :

- حسناً ! انت تبحث عنها لقد ودعتني منذ لحظة وقد استنتجت انكما ستنصرفان متفرقين .

ان ينصرف كل بمفرده ...! فكرة لم تخطر على باله إذ كان ينوي قضاء السهرة معها .

ابتسم لـ"كاميليا" قائلاً :

- اكرر شكري يا سيدتي . إني واثق اننا سنوفق في بيع عطاياك الثمينة !

اجابت السيدة :

- آه بالتاكيد .

www.elromancia.com

اتت زوجة عضو مجلس الشيرخ لمقابلتها .

وقف "تراس" امام باب الفندق وسال المشرف :

- الم تر فتاة سمراء في فستان ازرق ؟

رفع الشاب يديه على صدره وقال :

- عيناها عسليتان ولها طابع الحسن على زاوية شفتيها .

ثم استفسر :

- وكانت تضع عقد ذهب بقلوب صغيرة ؟

أجابه :

- نعم !

- لقد انصرفت منذ حوالي ثلاثين دقيقة . لقد طلبت لها سيارة اجرة .

الفصل السابع

سمعت "تاليا" صوت قرعات على الباب .

ومن الخارج صوت "تراس" صارخاً :

- افتحي يا "تاليا" لن انصرف من هنا !

أجابت :

- لقد كان يوماً طويلاً .

كانت تنظر من خلف الستر المشدود ورفعته قائلة :

- انا متعبة يا "تراس" وغير قادرة على الكلام .

بنبرة خالية من اي تعاطف قال :

- يا للأسف ! افتحي :

وقفت بلا حراك امام الباب .

- "تاليا" !

- نعم ! حالاً !

- لبست "الروب دي شامبر" واستعدت للمعركة .

www.elromancia.com

كانت قد وصلت تماماً قبل مجيئه واخذت حماما ثم رفعت العقد واحتفظت به بعناية . إنه ذكرى خطا قد ارتكبته نحو "تراس" .

سارت بخطوات جامدة على السجادة ، وفتحت الباب مشبكة ذراعيها على صدرها .

كانت عينا "تراس" مليئتين بالحزن مما جعلها تشعر بتانيب الضمير . سالها بصوت خافت متزن :

- هل كان من داع لانصرافك بمفردك هذا المساء ؟

هزت كتفيها واخذت تتجول في الحجرة .

- كنت متعبة وايضاً وجدتك منسجماً مع اخيك "فيليب" فلم اشا قطع حديثكما .

شعرت باقترابه منها وقبل ان يمسك بكتفيها تاوهت إزاء لهجته القاسية ؛ لقد حل الغضب مكان الحنان .

قال بجفاف :

- كفى !

احست الفتاة بالهزيمة .

- كفى ! كل مرة يظهر فيها "فيليب" تختفين . اريد معرفة ما يدور واريد معرفته الآن .

وامسك بقبضة يديها .

- لا يا "تراس" لقد قلت لك ...

- إني لا ابالي بالسبب الذي تدعين انه يمنعك عن الإفصاح .

وهكذا قد اكتسح شكوكه الاخيرة .

- وجب الآن ان اعرف لماذا سمحت لي بالبقاء معك ليلة كاملة والآن لا تسمحين لنفسك بالاقتراب مني لتكلميني ولا تدعيني اقترب منك لاكلمك . ؟

- اتعرف لماذا ؟ إنه "فيليب" إن مجرد رؤياه تجدد عندي ذكريات يصعب علي احتمالها .

ثم ترك معانقتها واخذ يلاطفها وقد بدت الوداعة التي اعتادتها في

نظرات الشاب وفي صوته .

ثم سالها :

- اي ذكريات ؟

كاد يصل إلى هدفه .

- فتحت فمها استعداداً للإعلان عما يريد معرفته . وإن كان في إمكانه معرفته من "فيليب" .

هزت راسها وحولت نظرها عنه .

- لا ! لا استطيع !

قال بنبرة قادرة على تجميد الدم في عروقها :

- لماذا لا ؟ ! اتفكرين في محاولة الظهور بانك جبل يصعب الوصول إلى قمته ؟

تعمقت في نظراته .

استطرد :

- لماذا تخفين عني ! هل كانت لك مغامرة مع "فيليب" . إني لا احتمل التفكير في انك من هذا النوع من النساء المهملات .

صمتت "تاليا" .

- "مغامرة" ، امراة مهملة ؟ ..

رددت هذا بصوت مخنوق .

ثم اطلقت ضحكة شرسة اغرقتها في غضب عنيف .

- آه ! ارغب الآن جيداً ان اتعالى على هذه التفاهات .

كادت الفتاة ان تنفجر .

- لقد قضى اخي ثلاثة شهور في إصلاحية ، ولقد صدم معنوياً لدرجة افقدته ثقته في نفسه . كل هذا بفضل اخيك العزيز "فيليب" .

نظر إليها "تراس" وكانها لطمته .

- لابد ان يكون هناك خطا !

- نعم ! في الواقع خطا قد ارتكبه "فيليب" .

رفع "تراس" حاجبيه من الخزي .

www.elromancia.com

– لا ! ليس "فيليب" ربما تكونين غير واثقة ؟

– لا اشك في ذلك !

حك رأسه .

– لا أستطيع تصديق هذا !

قالت هذا وهي تلتفت وقد أحست بنصرة مرة :

– إنه من أجل هذا انا لم اتكلم ابداً !

– إن لك تفكيرك وانا ايضاً والآن ابتعدي عني واتركيني بمفردي.

دخلت حجرتها والقت بنفسها على السرير وركبتاها ترتجفان ؛ إذ قد أيقنت انها الآن قد حطمت كل آمال المستقبل بين "تراس" وبينها .

وتخيلت انه لن توجد فرصة واحدة ، وضعت عليها الغطاء وكانها تحتمي من البرد وتمنت أن ينصرف "تراس" .

لكن قد حدث العكس إذ لم ينصرف بل ذهب عندها وجلس بالقرب منها آخذاً يدها الباردة في يده قائلاً :

– من فضلك احكي لي القصة كاملة .

فتحت فمها لتنطق بكلمة رفض لكنها رات نظرته قد تغيرت ، وانه اصبح مهما في حياتها وليست لديها الشجاعة ان تزجره . في الواقع كانت تريد أن تسرد له القصة كطلبه بغض النظر عن انها سوف تكون سبب فراقهما .

ثم أخذت تسرد له كيف دبر "فيليب" مكيدة لـ"كيفين" قد ادت وقتها إلى القبض عليه .

ثم قالت :

– لقد أغلقت الآن الإصلاحيات بسبب إدارتها غير الحكيمة وسوء معاملة الأحداث .

لقد صدم "تراس" عند سماع هذه القصة وكاد الا يصدق ان "فيليب" قادر على مثل هذه الخيانة وهذا الغدر وقد احزنته هذه الوحشية .

– هل انت واثقة انه ليس من لبس في هذا الموضوع ؟

هزت رأسها :

– لقد مرت هذه الأحداث بسرعة لا تعطي فرصة لاي دسيسة . انت محام يا "تراس" وتعلم جيداً انه من الصعب الوصول إلى إثبات وادلة لمثل هذه الأمور المحبوكة . وبالاكثر انه قد تدخل فيها واحد من آل "بارينجر" .

إن مظاهر الارتباك التي بدت على وجهه .

عقدت لها معدتها .

– انا احد آل "بارينجر" .

هنا امتلأت عيناها بالدموع .

– نعم ! ولكنك كل ما هو غير موجود في "فيليب" .

تنفس بعمق ثم وضع يديه في جيبيه .

– لست ادري ماذا اقول . اشعر الآن بكابوس ولا استطيع الاعتقاد انك تكذبين وبالنسبة لـ"فيليب" لا اعلم كيف قام بهذا التصرف . حقاً كان دائماً حامياً لـ"ڤاليري" لكن ما سمعته الآن لا يتناسب معه ابداً .

إن شكوك "تراس" قد جرحت الفتاة .

– "تراس" ! اعلم جيداً أن هذا الموقف صعب بالنسبة لك ، والآن هل فهمت سبب اقتناعي انه من الصعب أن يطرح هذا الموضوع بيننا بسهولة .

اخترقت نظرته قلبها .

قال :

– لا ! في الحقيقة لا ارى ذلك !

– إن أسرتك هي كل شيء بالنسبة لك يا "تراس" و"كيفين" هو كل شيء بالنسبة لي وهذا لن يكون إلا سبب هدمنا .

إن تصرفات "تراس" كانت محزنة ، لكنه لن يحتمل فكرة ابتعاد "تاليا" عنه ، فاعترته برودة اثلجته ثم اقترب منها قائلا :

– انت مخطئة ! ربما تكون أسرتي لي لكنها ليست كل شيء . إن هذا الموضوع لا يهدمنا إلا إذا كانت هذه هي إرادتنا .

– "فيليب" اخوك .

www.elromancia.com

- لكنه ليس انا .

أراد أن يهزها لكنه أمسك بذقنها .

- لقد حدث هذا منذ سنوات . علينا الآن أن نهتم بالحاضر .

كانت نظرتها حزينة عندما نطق بهذه الكلمات .

- إلا إذا كنت تعتزمين الحياة في الماضي ؟

حولت نظرها .

- ليس من السهل يا "تراس" . حتى لو لم يحاول اخوك تدمير اخي فهناك الفوارق التي بيننا . إن معيشتك بعيدة جداً عن معيشتي ولن نتقارب .

- لكننا تقابلنا الليلة الماضية .

لاحظ "تراس" شكها وارتباكها وأراد أن يقبلها لكنه وجدها فكرة غير مناسبة .. إنما يلزمه اختيار المعاني الصحيحة فقال :

- وكم من الوقت كنت قد انتظرت هذا اللقاء !

تأثرت لكلماته وإن كانت لا تريد الاقتناع بانهما اصبحا الواحد للآخر .

- أخبريني يا "تاليا" هل كانت أحاسيسك في حال أحسن بعد لقائنا؟

لمعت عيناها قبل أن تغلقهما .

- لا أهمية لذلك ... يوجد كثير .

- كثير من ماذا ؟ كثير من الناس حولنا ؟

قال وقد فرغ صبره :

- لكن أخبريني : ما الذي تحتاجين إليه ؟ وأنا ماذا أحتاج ؟

ثم هزها بخفة .

- متى سيكون الوقت المناسب ؟ متى ستوافقين ؟

توقف ليشد انتباهها وهو يراقبها بعينين ملأهما القلق .

- "ابداً" ليست الإجابة التي تناسبني .

أخذ يديها بين يديه وكانت ترتجف . ثم لعب باخر "كارت" عالماً أنها لا تترك فرصة للجدال .

- هل هذه الإجابة لا تناسبك يا "تاليا" ؟

- آه ! يا "تراس" .

تنهدت وهي ترتجف ونظرت إلى السقف أما هو فلقد لاحظ أنها تحبس دموعها .

- لا أدري .

لم يكتف بهذا الرد لأنه كان يريد أكثر . ولما قطع رنين التليفون صمتهما قال في داخله : أنا "لا أدري" أفضل من "لا" .

رفعت "تاليا" السماعة وناولتها له . كان عامل "سويتش" .

فكر في ما عسى أن يكون : ترى هل حدث أسوأ من كل هذا في يومه؟

ثم أغلق عينيه ليتغلب على التعب .

- إنه المستشفى ... حصلت حادثة لحماتي .

خلال الساعات التالية كانت "تاليا" مدهوشة لهذه الأحداث التي تتوالى . وصلا إلى المستشفى في دقائق إذ كانت قد أصرت على مرافقته دون أن يطلب ذلك منها .

استغرق "تراس" ساعات طويلة في التليفون محاولاً الاتصال بـ"مادلين" في نيويورك بينما "تاليا" تطمئن "روبي" على صحة جدته ، لقد كانت هذه الأخيرة قد وقعت في السلالم وأصيبت بعدة كسور في ساقها . ونقلت في الحال إلى المستشفى .. حيث وضعت لها مسامير لتثبت الكسور وأمر الطبيب أنها محتاجة فترة نقاهة طويلة .

وفي نهاية فترة بعد الظهر عاد الثلاثة إلى المنزل في سيارة "تراس" الكاديلاك . كانت "تاليا" جالسة في الخلف مع "روبي" لأنه كان متوتراً وأعصابه مشدودة لهذا الموقف لكن أخيراً تثاقل جفناه بالنعاس والتصق بها بعد أن قصت عليه ثلاث قصص وغنت له أربع أغان .

www.elromancia.com

قال لها "روبي" :

- "ناليا" إن عطرك جميل !

ابتسمت .

- شكراً يا "روبي" .

- غمزت بعينها لأنها لاحظت أن "تراس" يراقبها في المرآة .

- إذا اكتفى ابنك بعبارات المجاملة هذه فسوف يبقى عازباً طول حياته .

أجابها بصوت منخفض :

- آه ! لا أعلم ربما يكون محتاجا لبعض الممارسة غير أني لا أنكر أن لديه ذوقاً سليما .

كانت موشكة أن تعطي "روبي" قطعة لبان لكنه قد نام .

كم أعجبت بجمال الطفل وهي ترتب له شعره المتفرق على جبينه. إن له نفس حواجب ورموش والده .

هذه الليلة كانت قاسية على الجميع .

وبعد أن وضعت الفتاة وسادة تحت رأس الطفل جلست في المقعد الأمامي ، كانت تريد أن تداعب وجه "تراس" لتطمئنه .

فقال لها وكأنه يقرأ أفكارها :

- أعطيني يدك .

قبل كفها ثم وضعها على وجنته . واصلا السير طويلاً بالسيارة صامتين مسرورين ، وكانت غير قادرة على التفكير إلا في الطفل ذي الأربعة الأعوام الراقد على الكنبة ، وأيضا في يدها الموضوعة على وجنة الرجل الذي تحبه .

كان "روبي" مازال نائما عندما وصلا أمام منزل "ناليا" ، ولم تقدر على مقاومة الرغبة في تقبيل الطفل النائم لكنها انصرفت بقدر المستطاع في صمت .

تبعها "تراس" وكان هواء المساء رطباً والسكون مخيماً على المكان لا يقطعه إلا نباح كلب الجيران وصهيل صغار الخيل .

كانت قد تركت نور المدخل مضاء ، وكان يضيء الممر المؤدي إلى المنزل وكانت الخضرة محتاجة إلى رش . سوف تتمكن من الاهتمام بها في صباح اليوم التالي ... وأيضاً طلاء الجدران كان قد فقد بريقه.

فجأة أدركت لماذا أخذت تراقب هذه العيوب البسيطة الموجودة عندها . لقد قامت بدور "ساندريلا" عندما كانت في عطلة نهاية الأسبوع تأكل "الكافيار" وتعمل على جذب انتباه "تراس" .

ولكن الرقص كان قد انتهى .

واختفت "الكاديلاك" بعد ثوان لتجد نفسها بمفردها ...

فكرت : والعقد ؟ والطريقة التي أمسك بها بين ذراعيه لابد أن يعبر كل هذا عن شيء ما .

هذا كان يعني ببساطة أنهما كانا قد أمضيا عطلة سعيدة .

ولقد عاد "تراس" و"روبي" إلى عالمهما بينما لحقت هي بعالمها .

تنهدت ثم نظرت إلى "تراس" إذ كانت تجد صعوبة في تركه بعد أن قضيا وقتاً طيباً منذ أربع وعشرين ساعة .

- قلما قضت مثل هذه العطلة قبل ذلك ، أعتقد أن أعضاء الجمعية سيسرون للسجادة والقاز .

- "ناليا" .

- شكراً على كل شيء . لولا وجودك معي لما شعرت بالارتياح ، وأيضاً "كاميليا" كانت لطيفة .

شبكت أصابعها متجنبة دائماً نظراته . لكن ذقنها كان قريباً من فمه .

- "ناليا" !

www.elromancia.com

- اسمع ! "روبي" سوف يستيقظ بين لحظة واخرى .

قال لها بنبرة حنان :

- "ناليا" ! انا ايضا لم اقض عطلة مثل هذه قبل ذلك واريد ان اراك قريباً لكن "روبي" ..

قالت بصوت مرتجف :

- افهم ذلك يا "تراس" .

ولانها كانت لا تستطيع إغراق شكوكه إلا انها كانت تعمل على تجنبها . لانها تعلم ان "تراس" يعاني هموما كثيرة .

- ستكون مشغولاً للغاية لان "روبي" محتاج إليك محتاج إلى الامان الذي ستهبه له .

- انت على حق . إنه عام مثقل بالمسؤوليات من كل جانب .

تعاطفت معه عندما شعرت بقلقه .

- لا تخش شيئاً . إن الامور ستسير بمشيئة الله على ما يرام إنه حتماً سعيد معك !

- اتعتقدين .

اجابت :

- بالتاكيد وخاصة إذا قدمت له الكلب الذي يتمناه .

جذبها وقبلها مرة ثم مرتين قبل ان يتركها وهو يلاحقها بنظرات ساحرة .

- ساتصل بك .

- موافقة .

امسك بذقنها وتفرس في وجهها مكرراً :

- ساتصل بك .

- دمعت عيناها مرة اخرى . قطب حاجبيه وسالها :

- هل عيناك تؤلمانك .

- اه ! ربما من قلة النوم !

اخرجت مفتاحها من جيبها وبفضل قوة عجيبة تمكنت من فتح الباب إذ كان "تراس" ممسكا بها ... ثم قبلها مرة اخيرة .

- إلى اللقاء .

استردت انفاسها لكنها انخرطت في البكاء قبل ان تغلق الباب .

# # #

في الاسبوع التالي ، وقد كان "تراس" يتمتع - الامر الذي نادراً ما يحدث له - بفترة فراغ قضاها في التفكير في اخر حديث له مع "ناليا" لقد قالت اشياء كثيرة صادقة ، قبلته مبتسمة، وتفكهت معه ليشتري كلبا لـ"روبي" .

كان "تراس" قد اطاعها واحضر كلباً رائعا لابنه .

- لقد وجد ايضاً حاضنة لابنه إذ كانت "مادلين" قد وافقت على التخلي عن حضانته . لا ينقصه الآن إلا "ناليا" ...

اتصل بها بالتليفون من مكتبه يوم الاثنين لكنها كانت منهمكة في عملها ، فطلبها مساء لكنه لم يجد احداً عندها فتضايق جداً .

يوم الثلاثاء قرر التوجه إلى المطعم لكنه لم يجد الوقت الكافي . حاول الاتصال بها مرة واثنتين لكن دون جدوى .

ومساء الخميس بعد ان قرأ ست قصص لـ"روبي" جلس على سرير ابنه واخذ يفكر في اخر لقاء مع "ناليا" : كانت تبدو مستعجلة للعودة ، سيتصل مرة اخرى ولما قال لها : إنه سيتصل بها لم تصدقه . ولم لا ؟ مع انه لم يلف ولم يدر عندما افصح لها عن مشاعره وما لا شك فيه انه كان يتمنى مشاهدتها مرة اخرى ايضاً ليس هناك من يريد ان يعطيه اقل إجابة حتى "فيليب" كان في الخارج كما اعلمته "سينا" زوجته والسكرتيرة ايضاً ولم يفكر يوماً بالاتصال بـ"تراس" .

www.elromancia.com

وعاد تفكيره مرة اخرى إلى "تاليا" كان يشم رائحة عطرها ويسمع ضحكاتها ، ومع ذلك كانت تشك في صدق مشاعره نحوها. مع انه لم يخدع امراة يوماً ما خاصة "تاليا" .

لقد قالت له "لا اعلم" عوضا عن ان تقول "نعم" مع انه كان يرجو أن تتكرر لقاءاتهما خاصة بعد وجود "روبي" عنده .

ومع مرور الزمن بدأ قلبه ينقبض من جراء تجنب الفتاة له .

مع انها قالت : إلى اللقاء .

كان يتساءل : عما سوف يكون العامل الأساسي لذلك ؟

ما قد صدر من "فيليب" ؟ أم هي الفوارق الاجتماعية بينهما ؟

وذات لحظة احس بوحدة قاتلة .. لقد حصل على "روبي" وها هو قد فقد المراة التي يحبها .

غير أن "تراس" ليس الرجل الذي يستسلم للهزيمة ، هذه الامور كانت تثيره . كان يتمنى ان يضرب احداً او يحطم شيئاً .

وبهدوء قبل ابنه ، اطفا النور ، ثم أغلق الباب خلفه ليتجه إلى حجرته .

كان ثائراً لأن "تاليا" تعمل على تحاشيه .

كان غاضباً لأن "مادلين" قد اضاعت وقتاً طويلاً إلى ان تركت حضانة "روبي" . كان متضايقاً حتى من نفسه إذ قد عانى الكثير مع هذه السيدة المحدودة المدارك . ولقد كان مكدراً ايضاً لأن الحجرة مطلية بلون أزرق !!

كانت تلزمه استعادة سكينته بنفس الطريقة التي قام بها عند تقديم الميزانية يوم الاجتماع الأول لمجلس الإدارة .

لم يكن قادراً على الصراخ ولا حتى ان يضرب كلبا . كان يعاني آلاما نفسية فظيعة بسبب إحساسه بانه لن يرى "تاليا" .

وبعد أن دخل الحمام اخذ يقسم بالإنجليزية وبالفرنسية

وبالإيطالية .

لقد استعاد صفاء ذهنه واخذ يفكر في خطة يحقق بها كل شيء مع "تاليا" ... إنها تتمناه وسوف يذكرها بذلك . ثم ابتسم متذكراً أن قضاء فترة بعد الظهر في التزحلق على الجليد ستكون خلال يومين .

# # #

وضعت "تاليا" قبقاب التزحلق لها ولـ"جازون" كان الناس المجتمعون من كل الأعمار . لكن "تاليا" لاحظت أن الأطفال اكثر مرونة من الكبار . حدث أن واحدا من آل "بارينجر" امسك بها ليتفادى وقوعه فاسقطها على الحاجز .

قال وقد بدا عليه الخجل :

- آسف . لقد حصل هذا لأني لم أمارس التزحلق منذ وقت طويل .

أجابته :

- ليست خطيرة .

ولما ابتعد اتجهت نحو "جازون" .

- أتريد أن تقوم بالتزحلق معي ؟

أجابها بسرور :

- طبعاً !

وترك يدها .

واندمجا وسط الجمع وبدأ في التزحلق ، لم يكن في إمكانها التفكير في "تراس" . لكن على ما يبدو انه لن يحضر ، وربما يكون ذلك أفضل إذ لن تستطيع إخفاء مشاعرها عند رؤياه وقد افتقدته طويلاً : طوال الأسبوع الماضي كله ثم التفتت إلى "جازون" وأعلمته كيف يمكنه التزحلق للخلف .

كانت قد نجحت في عمل نصف دائرة مرتين عندما شعرت بيد تمسك

www.elromancia.com

بها من الخلف .

- "تاليا" . أين كنت ؟

هكذا صرخ "روبي" .

سقطت "تاليا" على مقعدها مبتسمة إذ كان "روبي" قد اندفع عليها بسرعة الضوء .

- كان عندي عمل كثير بالمطعم وأنت ؟

نهضت وهي تختلس النظر خلفها .

أعلن الطفل بنبرة افتخار :

- عندي منزل جديد وغطاء جديد عليه زواحف وكلب .

أردف "چازون" وقد ملأته الغيرة :

- أوه ! غطاء وعليه زواحف !

- نعم ! وأنت هل أتاك المولود الجديد ؟

- نعم وهي بنت .

هز "چازون" كتفيه بفلسفة . إنها تدعى "ناتالي" إنها ليست قبيحة . كما أني أستطيع حملها بين ذراعي . وبالتاكيد ماما تقوم بتبديل ملابسها . شيء قذر جداً !

ضحكت "تاليا" والتفت إليها "روبي" قائلا :

- لماذا لم تأتي عندنا ؟

لقد فاجأها بهذا السؤال إذ لم تعط أي أهمية لفراق "تراس" .

- آه ! كنت أظن ... أن ...

أجابه صوت "تراس" من الخلف :

- "تاليا" فتاة مشغولة جداً .

في الحال خفق قلب "تاليا" بسرعة .

قالت :

- صباح الخير .

أطالا النظر إلى بعضهما بعضا .

الجميع يتزحلقون حولهما دون أن يشعرا بهم .

سأل "روبي" :

- بابا ! لماذا لم تعد تتكلم .

غمز "تراس" بعينه .

- عندي شيء في رأسي .

- كنت سأطلب "كوكا" من "چازون" لأني أريد أن أشرب .

إذ كان لفمها جفاف الصحراء عندما أخذ "تراس" يدها .

- أمن الممكن أن يرافقكما "روبي" وأنا ؟

قال "چاوزن" :

- أريد أن أتزحلق أولاً .

أردف "روبي" :

- وأنا أيضاً .

- حسناً الحقا بنا بعد أن تفرغا من اللعب سنذهب لنرتوي يبدو أنه ليس غيرنا من يرغب في الشرب .

قالت "تاليا" :

- مئات آخرون ...

قال "تراس" :

- كل رجل محتاج إلى أحلام .

جلسا على مقعد لتناول المشروبات التي اشتراها "تراس" .

أما "تاليا" فكانت تراقب "چازون" وهو يعلم "روبي" التزحلق للخلف .

- والآن كيف حالك ؟

أجابها "تراس" واضعاً يده في شعرها :

- عندي منزل جديد .

- وغطاء عليه زواحف .

www.elromancia.com

- كيف علمت ؟

- لقد اعلمني "روبي" بهذا بعد ان اوقعني على الارض .

- آه ! آسف .

نظرت إليه وعيناها تتسعان :

- لماذا ؟

اراد ان يقول : إنه متفاهم مع "روبي" لكنه خشي ان تضايقها هذه الكلمات .

- إنه احياناً يبدو مندفعاً .

- إنه جذاب ! انظر كيف يتفاهم مع "چازون" .

ثم استطردت :

- الأفضل ان اراقبهما عن قرب .

قال "تراس" معترضاً :

- لا ! اجلسي انت . انا الأب سانهب انا .

لاحظت انه يقطب جبينه ، وكانت تتساءل : ترى اي مشكلة يعاني ؟

ثم قالت لنفسها : انا لا احاول ان اسلبه سلطانه .

ذهب ليوقف ابنه عن التزحلق لكن قبل ان يصل إليه كان قد ابتعد .

قالت "تاليا" :

- إنه غير مطيع .

- جداً ... لكن كيف حال المطعم ؟

- الحال على ما يرام .

ثم قال معتذراً :

- انا آسف لاني لم اتمكن من حضور آخر اجتماع لـ"شهر مبرة الصدر" .

- الجميع يقدر كثرة مشاغلك ... وهل الامور تسير جيداً مع "روبي" ؟

- نعم ! لقد حصلت على حضانته .

- حسناً !

- لكنه اصبح اليوم على رأس همومي .

- الديك مشاكل في المكتب او في الأسرة ؟

- لا .

ولما لاحظت اضطرابه قالت :

- انت مضطرب يا "تراس" ! لم ارك في هذه الحالة من قبل .

- لاني لم أتوقع ان أكون مهملاً من فتاة هكذا .

- مهمل ؟

- كيف تعللين ان الرجل الذي قد احببته اصبح مضطراً ان يتجنبك كل مرة تطلبينه في التليفون ؟

تاثرت "تاليا" لدرجة قد عقدت حلقها . كانت الثورة تظهر في صوته المبحوح والحزن يبدو في عينيه .

- كنت اعمل على ان يكون ابتعاد بعضنا عن بعض من اسهل ما يمكن ان يكون . وكنت اريد ان ادعك تتنفس قليلاً .

- اتنفس ؟ هل طلبت منك ان تتركيني هادئاً ؟

الآن لقد شعرت "تاليا" بما يعانيه الموظفون في المكتب عندما يثور "تراس" ووجدت صعوبة في مقاومة إحساسها بالقشعريرة .

- لا ! لكن في "واشنطن" ....

ولما احست بالحرج التفتت .

- كان مثيراً ؟ مزعجاً ؟ متعباً ؟

صاحت :

- هذا فوق الحدود !

ولما راته واضعاً يديه على ذراعيه فقدت القدرة على التفكير .

- إننا نحيا حياة مختلفة الواحد عن الآخر . وإني اتساءل إذا ما كانت مشاعرك لن تتحول من جهتي عندما نكون في منزلنا .

www.elromancia.com

- وانت كيف اصبحت مشاعرك نحوي .

ولما لاحظت أن الحواجز قد تحطمت وان نبراته ارتجفت .

قالت :

- لقد افتقدتك اكثر مما تتصور .

وقبل أن يسرد التفاصيل قال :

- اشك في ذلك !

استطرد :

- إذن اين كنت في كل مرة حاولت فيها الاتصال بك ؟

لما رأى الحمرة تعلو وجهها حول نظره عنها .

- اعمال كثيرة .

- أعمال كثيرة ؟

- نعم كنت متضايقة عندما عدنا من عند "كاميليا" .

كانت لي بمثابة تجربة ؛ لذا كان ينبغي أن اشغل نفسي باي ثمن .

ربت وجنتها الملتهبة :

- هانت تحمرين !

ابتعدت عنه :

- لقد سبق وتكلمنا عن هذا انا لا أحمر ابداً . إني لست شاحبة إلى هذه الدرجة .

- أنت لا تحمرين بلون خفيف إنما بلون قرمزي .

- انا لا أحمر إذا حدث لي هذا فليس من اللائق من ناحيتك أن تلفت نظري هكذا !

- كيف يكون هذا ؟ هل يصح أن اكون غير مجامل لك .

كيف يمكنني أن اشرح لك هذا ؟

قالت بجفاف :

- هيا نتزحلق .

امسك بيدها بخفة .

- حسناً جداً ولو لهذه اللحظة .

www.elromancia.com

الفصل الثامن

لم يكن امراً عجيباً .

لم يكن امراً عجيباً بالمرة أن تكون قريبة من "تراس" و"روبي" ولا عجب أن تتناول العشاء معهما ثلاث أمسيات في الأسبوع . ولا أن يتبعها "تراس" إلى منزلها بعد أن ينام "روبي" .

وليس عجيباً أن تشرح الموقف لـ"كيفن" عندما يعود خلال خمسة عشر يوماً .

كيف ستشرح الخلافات القائمة بينها وبين "تراس" .

كان من الممكن أن تنسى "تاليا" الناس الذين يعملون على التفريق بينهما . عندما كان يحنو عليها ... عندما

لكن عندما كانت بعيدة عنه كانت تتذكر : كم كان مهذباً اكثر ، مرموقاً اكثر وغنياً اكثر مما كانت تحلم أن يكون .

تنهدت "تاليا" طاردة هذه الأفكار المحطمة .

وجدت "تراس" قريباً منها .

كان "تراس" أباً يقظاً مستمعاً إلى ابنه مازحاً معه مشجعاً الفتاة على أن تلتقي بهما . لم تشعر أبداً أنها مبعدة . ولم يكفا عن إظهار اهتمامهما بها : "تراس" كان يداعب شعرها ، أما "روبي" فكان يمسك بها ويجذبها ليريها شيئاً ما أو كان يمطرها بالقبلات .

بالنسبة لها كل هذا كان خطيراً إذ كان يحضها على الأحلام والآمال المجنونة، وكانت تعلم أنها لن تفلت منها .

وجب عليها الآن أن تطلب من "تراس" حبيبها أن يعود إلى منزله وباتفاق مشترك قررا ألا يقضي الليل عندها بعد ذلك . كان قد وفق في الحصول على حاضنة لـ"روبي" لكنه كان حريصاً على أن يتواجد في المنزل لئلا يتعرض الطفل للكوابيس .

قالت :

- "تراس" ! لقد حان الوقت للعودة إنها الحادية عشرة والنصف يجب أن تكون إلى جانب "روبي" .

قال وهو يتململ :

- أعلم ذلك ! لكني أراك مسرورة لفكرة القيام بطردي !

ابتسمت وقد أمسكت نفسها عن الضحك ثم قالت :

- أعتقد أنه كان ينبغي أن أبكي بدموع حارة كل مساء . ما رأيك؟

- لا ! إنما كنت احب أن أشعر أنك تتمنين بقائي إلى جانبك .

- المفروض أن تعلم هذا .

- لكنك لا تقولينه لي أبداً .

كادت تعترض لكنها تعلم أنها حقيقة .

في الواقع إنها تريد أن تبوح بذلك لكنه ربما يكون التحفظ أو الخجل هو السبب الذي يمنعها غير انه لقد حان الوقت اخيراً لتعلن الحقيقة .

www.elromancia.com

فقالت :

- إني محتاجة إليك يا "تراس" وانت لا تعلم كم اعاني بعد انصرافك وما هو شعوري عند وحدتي بالليل !

كان الحزن يخنقها واكملت :

- انت لا تعلم كم من الزبائن اهملت بسبب تفكيري فيك .

فسالها مسروراً :

- كنت تقدمين السلامى بدلا من الدجاج الرومي ؟

امسك بيدها وقبل كفها .

- تقريباً .

لقد بدات تسلمه قلبها .

- إني اشتاق إليك يا "تراس" ولم اشتق لاحد مثلك في حياتي .

اخيراً انصرف "تراس" بعد ان قبلها قائلاً :

- ليس من حرج ! اطلبيني في اي وقت من الليل إذا شئت .

كل منهما يشعر بميله للآخر ولقد وجب الآن حسم الموقف لأنهما حتى الآن يختلسان لقاءات سريعة .

# # #

في صباح اليوم التالي اصطحبت "چينا" مولودتها إلى المطعم .

اخذت الفتاة تنظر إلى عينيها الواسعتين السوداوين .

- إنها جميلة يا "چينا" ! ما راي "دون" ؟

اجابت "چينا" بفخر :

- إنه يعبدها !

هزت "تاليا" راسها وهي تفكر في أن "دون" يعبد طفلة .

نظرت إلى المولودة مرة أخرى وانقبض قلبها - لقد فكرت :

ترى كيف سيكون طفلها لو كان "تراس" اباه ؟

رن جرس الباب .

انه "فريدي" حاملاً لفة من شركة "بارينجر" .

اخذتها قائلة :

- شكراً :

وكان الشاب متحفظاً جداً معها منذ ما قد حدث من شهر مضى.

سالتها "چينا" :

- عمل شاق ؟

- لا اعلم إنها اول مرة ياتيني شيء من الشركة .

وبسرعة نزعت الورقة المعلقة ، وفتحت العلبة وبعد لحظة اكتشفت انها افعى .

سالت "چينا" :

- ما هذا ؟ أريني ؟ افعى !! ومن تاتيه هذه الفكرة ان يرسل هذا الحيوان المخيف !!

وفي صمت قرات "تاليا" الورقة المرفقة :

- ارسلي كل اخطاء الطلبات حتى اقدم اعتذاري إلى الزبائن... "تراس" .

تمتمت "تاليا" :

- لن يحتملها .

- "تاليا" انا لا افهم شيئاً . إن تصرفاتك غريبة .

- لن يستطيع احتمال الأخطاء التي سارتكبها اليوم .

كتبت ورقة ووضعتها في جيبها ولما دخل احد الزبائن كانت "چينا" مشغولة ببنتها ولم تنتبه إلى شيء ثم استاذنت .

أما "تاليا" فكانت تفكر في العشاء الذي سوف تحضره هذا المساء مع "تراس" وشريكيه .

وإن كانت لا ترحب كثيراً بهذا إلا انه كان عليها ان تبدي انطباعات طيبة في علاقاتها ، وان تكون جذابة في نظر "تراس" ولو انها مازالت

www.elromancia.com

تعاني كثيرا الشكوك .

وأثناء العشاء كانت صامتة تماماً . كان "تراس" وشريكاه يتكلمون عن ركود سوق البورصة ، وزوجتاهما "ديردز" و"ماري" تتبادلان الحديث عن رحلاتهما في أوروبا .

كان يجب عليها أن تمكث إلى آخر السهرة غير أنها سمعت حديث السيدتين في دورة المياه .

- هل لاحظت أظافرها ؟ إن والدتي تقول لي : إنه من الأظافر يحكم على المرأة .

نظرت "تاليا" إلى يديها فوجدت أظافرها مقصفة وكفيها جافتين .

أجابت "ماري" :

- لا .. لم ألاحظ أظافرها ؛ لأني معجبة بشعرها !

- لكن فستانها موضة قديمة !

هكذا استطردت "ديردز" :

تفحصت "تاليا" الفستان الذي كانت ترتديه وهي دائماً فخور به.

إن هذه التعليقات قد جرحت شعورها . قالت في نفسها : لابد أن يكون "تراس" معتاداً رفقة سيدات من هذا المستوى ... إلى أن سمعت صوت المناشف الورقية التي تشد من الموزع .

- نعم ! لكن "تراس" يبدو سعيداً .

عادت إلى المائدة وقد ملأها الأسى إثر هذه المحادثة ، وعلى طريق العودة سألها "تراس" عما يكدرها ولما سمع التفاصيل أردف :

- لا يهمك منهما لن نراهما !

- لكنهما صديقتاك ، و"ديردز" سخرت من فستاني .

أيضاً أعتقد أنك لا تستطيع قطع علاقتك بهما .

- أستطيع . نحن لسنا محتاجين إلى هذا النوع الدخيل في حياتنا.

تنهدت "تاليا" مفكرة في أنه : كم من العلاقات سيعمل على قطعها من

أجلها ، وهذه الفكرة كانت تزعجها .

- هانا أقول لك : لا تدعي سيدة مثل "ديردز" تكدرك .

- لكنهما صديقتاك .

- وأيضا "ماري" .. ماذا قالت "ماري" ؟

أجابت بصوت منخفض :

- قالت : إنك تبدو سعيداً .

قال :

- وهذا حق لأني سعيد .

أمسك بيدها :

- وإن كنت سعيداً فهو بفضلك .

لقد بدأت تطمئن بعد هذه الكلمات وتنسى التعليقات التي ضايقتها غير أنها مازالت غير قادرة على طرد مخاوفها .

في الليلة التالية كانت حاضنة "روبي" في إجازة و"تاليا" ذهبت عند "تراس" لتعد العشاء لهم معاً .

بعد العشاء استلقى "تراس" في مقعده قائلاً :

- كنت أعتقد أنك لا تجيدين الطهو على الطريقة الإيطالية .

- أنا لم أقل هذا ، بل لقد قلت : إن "كيڤين" هو المتخصص في ذلك ، لقد كان مرض والدتي ومسؤولية المطعم من الأسباب التي جعلت "كيڤين" يأكل ساندويتشات على الدوام لذلك اعتزم أن يتعلم الطهي وأجاده .

أعاد "تراس" الأطباق إلى المطبخ .

قال :

- متى سأقابله ؟

- سيكون هنا خلال أسبوع أو اثنين ... أين ذهب "روبي" ؟

لقد فهم أنها تعمل على تغيير الحديث .

www.elromancia.com

اجاب :

- مع التليفزيون يشاهد الرسوم المتحركة . ترى هل يتابعنا ؟

تجمدت وهي تفتح الصنبور .

- في الحقيقة انا لم اكلمه عن هذا . إذ ينبغي أن يتوقف في نيويورك بعد المعسكر ... لقد انتهيت من غسيل الأطباق هل تريد قهوة؟

ولما لم يشا في التسبب في اي مشادة قبل القهوة قال :

- هيا إلى الصالون .

توجها إلى الصالون ... كانت "تاليا" تسمع صوت التليفزيون من بعيد .

- إني اعبد هذا المكان .

قالت هذا عندما جلست في مقعدها .

جلس بالقرب منها وامسك بكمها وطلب منها ان تلاحظ :

- صلصة الطماطم !

رفعت عينيها إلى السماء وقالت :

- من اجل هذا لا اعمل هذا الطبق ابداً . هانا قد اصبحت اقذر من "روبي" .

تذكر "تراس" ابنه وقد اتسخت ملابسه من عصير البرتقال .

هزّ رأسه :

- اتتذكرين عندما اسرعت بدراجتك نحو هذا الشرير الذي كاد يقصف رقبتي ؟

ماذا حدث لك وقتها ؟ في ثانية كنت قد اختفيت .

- لاني لم اكن اريد أن يتعرف عليّ احد .

ولما راته مدهوشا استطردت :

- كنت في تلك الليلة ساعود بالدراجة من وسط المدينة ولكن لما

وجدت نفسي متاخرة اخذت طريقاً مختصراً لاني كنت قد اطلت البقاء على شاطئ البحيرة . كنت اشعر بالحرية وقتئذ .

وكنت اتمنى نفسي الا تؤنبني أمي .. لقد ساعدتني في تنظيف ركبتي . ثم استجابت لتوسلاتي لكن عاقبتني مدة شهر .

- انا لم اعاقب إنما . مرة واحدة انبتني والدتي لاني استخدمت ذراعي القوية عوضا عن عقلي ... ثم وضعت لي ضمادة على عيني المنتفخة وارسلتني إلى ابي الذي ايد والدتي مع تاكيده انه هناك لحظات يلزم فيها للرجل ان يتضارب . ثم قال لي : إنه فخور بي وإن عيني ستؤلمني وكان على حق .

ضحكت "تاليا" ثم استطردت :

- وقتها تطوع "كيڤين" بالعناية بالدراجة لكيلا لا يتلفها الصدأ لاني لم استعملها فترة طويلة .

استطرد "تراس" :

- في اليوم التالي قالت لي "ڤاليري" : إني اشبه إحدى شخصيات افلام الرعب ، كانت تريد اخذ صورتي لترسلها إلى "هوليوود" .

الآن قد تذكرت "تاليا" الفتاة التي كانت قد قابلتها .

- وماذا تعمل الآن ؟

اجابها :

- إنها تعيش الآن في إنجلترا . لقد انهت دراستها ...

أكملت "تاليا" :

- منذ ست سنوات .

تردد ثم ايد الكلام .

- نعم ، لقد عاشت "ڤاليري" مع عمتي "باتريس" حتى وفاتها كنا متوقعين انها ستعود لكنها لم تات إلى المنزل سوى مرتين او ثلاث خلال السنوات الست .

www.elromancia.com

قال في داخله : إنها ابتعدت عن كل الأسرة أيضاً .

- لو حدثت مثل هذه الأمور معي لذهبت بنفسي لإحضار "كيفين" .

- لقد حاولت كثيراً ، لكن كل مرة كنت أحاول الاتصال بالتليفون أجدها مشغولة .

كانت "تاليا" تود الإفصاح لـ"تراس" عن سبب رحيل "أاليري" لكنها أمسكت نفسها عن الكلام .

- إن الحقيقة ستظهر يوماً ما لكنها تتساءل : ترى متى ؟ ومن فرط حب "تراس" لأسرته لم يأخذ الأمور ببساطة ؟

أما ما كان يضايق الفتاة فهو أنه لا يرى في الأمر سوى سوء تفاهم . دقات الساعة أعلنت اقتراب دخول "كيفين" . لقد اعتراها الرعب وتوقعت الشر . غير أنها غير مستعدة للتخلي عن "تراس" وحتى بالنسبة لـ"كيفين" الذي كانت في نفس الوقت لا تريد أن تجرحه .

جمعت أفكارها فتذكرت كم سعدت لهدية "تراس" .

قالت :

- أتعرف أني لم أشكرك !

سألها مبتسماً :

- لماذا ؟

كان في استطاعتها أن تقرأ في عينيه أنه يعلم جيداً لماذا ، كما أنه كان يبدو راضياً عن نفسه .

قالت له بنبرة بريئة :

- من أجل الورود الحمراء التي أرسلتها ، وإن لم يكن مرفقاً بها كارت لكني علمت أنه أنت .

استطردت :

- كانت رقيقة وإن كانت تخلو من الأصالة .

- لكني لم أرسل لك زهوراً . لقد أرسلت لك ..

توقف عن الكلام ثم قال :

- أنت ساحرة . أنت تعلمين رد الفعل عندي وتعملين على إثارة فضولي .

ولما حاول جذبها إليه ليضعها على ركبتيه منعته بلهجة تهديد .

- لا يليق هكذا منك .

وإذ كانت قد اعترتها رجفة أكملت :

- ليس معنى هذا أني سوف أجد صعوبة في أن أطلب منك تعديل حساباتك في مطعمي .

- أي حسابات ؟

سألها مستفسراً لأنه لم يفهم قصدها .

- لقد فقدت ستة وعشرين دولاراً وأربعة عشر سنتا للساندويتشات من أجلك .

أطلق ضحكة ساحرة ثم قال :

- كيف تريدين أن أنظمها لك ؟

- كما تشاء .

جذبها نحوه .. شعرت حينئذ وكأنها طائر محبوس . كانت تعلم أنه مسيطر على الموقف . أخذ قلبها يدق بينما هو يداعب أذنها برقة أتى صوت صغير من خلفهما .

- معنى هذا أنك تريدين أن تتزوجي ؟

التفتت لترى "روبي" .

ارتبكت وقد علت الحمرة وجهها ، علمت ذلك عندما قال لها الطفل :

- وجهك أحمر يا "تاليا" .

هز "تراس" كتفيه .

أما "تاليا" فكعادتها سرعان ما تعالج الموقف وقالت لـ"روبي" :

- كلمني عن الرسوم المتحركة التي شاهدتها يا "روبي" .

www.elromancia.com

هز "روبي" كتفيه مقلداً الكبار .

- كانت قصة كلب .

كان "تراس" يغمز غمزات ذات معان بينما هي تولي اهتماماً لما يقصه الطفل .

بعد ذلك رافقها "تراس" حتى سيارتها ممسكاً بيدها . "روبي" قبلها متمنياً لها ليلة سعيدة .

قال "تراس" :

- اراك غداً ؟

- غداً !

هكذا وعدته وهي تركب سيارتها .

لكن في اليوم التالي كان "كيڤين" قد وصل وبرفقته "ديڤيد شيكلون" . لم تتمكن "تاليا" من إخفاء مفاجاتها لهذا الموقف .

لقد احست انها مخطئة في ارتباكها هذا ، وقررت ان تهتم في الغد "بشهر مبرة الصدر" مع "ديڤيد" و"كيڤين" . اتصل "تراس" بالتليفون وكان الثلاثة قد تناولوا العشاء .

- اتريدين الحضور ام تفضلين ان آتي انا ؟

- آه ... بدات الكلام ثم نظرت إلى "كيڤين" و"ديڤيد" .

ضحك "تراس" وقال :

- منذ الليلة الماضية وانا اقول لنفسي : إنها ربما تكون فكرة جيدة لو وجدنا وقتاً قليلاً نقضيه معاً .

- انا لا اعتقد . لن استطيع هذا المساء . "كيڤين" وصل .

"تراس" كان مستعداً لتدبير مشاريعها .

- آه ! ممكن الحضور لحظة وانصرف فوراً .

اجابت وقد ظهرت العصبية في نبراتها :

- حسناً لكن "كيڤين" اتى ومعه واحد .

قطب "تراس" حاجبيه .. لانه يعلم ان "تاليا" لا ترحب بلقائه بـ"كيڤين" .

قال :

- الا تريدين ان اعرفه ؟

- ليس هكذا ! على الاقل ليس تماماً .

تنفست بعمق .

وخرج "كيڤين" و"ديڤيد" من الحجرة .

مرت فترة صمت اثناء الاتصال التليفوني كاد "تراس" يرى "تاليا" وهي تلوح بسلك التليفون .

- لقد خرجا الآن .. "كيڤين" عنده فكرة منذ فترة ما . وهي انه يريد ان يقدم لي رجالاً .

ثم قالت في عجالة :

- لا اعلم لماذا . لكن مهما يكن ، إن "كيڤين" اصطحب معه .

- لفترة عطلة نهاية الاسبوع - استاذ الرياضيات الذي يدعى "ديڤيد" .. ولهما رغبة في ان يصطحباني إلى سهرة غداً .

حاول "تراس" ان يكون منطقياً لكنه توقف امام كلمة .. "رجال" التي قالتها .

كرر بصوت مخنوق :

- رجال ؟ ماذا يبغي "كيڤين" ان يعمل معك هذا الـ"ديڤيد" .

وقد نطق هذا الاسم باشمئزاز .

- لا شك ان اخي يرجو طلب زواج من ناحيته .

من الآن وإلى ثلاثة شهور .

- اعتقد ان ابتعادي عن المطعم وعن آل "بارينجر" لن يضايق اخي الصغير لانه لن يكون محتاجاً إلى الحضور للاطمئنان عليّ .

توقف قلب "تراس" تماماً .

www.elromancia.com

- "تاليا" !

- اسمع يجب أن أنصرف .

سمع "تراس" اصوات رجال من خلال السماعة .

- ساطلبك خلال أيام يا "تراس" . آسفة .

همست بهذه الكلمات قبل أن تضع السماعة .

اما هو فقد تردد لحظة قبل ان يضع السماعة بدوره ، إنه رجل ذكي ومفكر ولا يستسلم بسهولة للمؤثرات . إذن لماذا ارتجفت يداه؟

وفي المساء التالي بينما تستعد "تاليا" للخروج دخل "كيڤين" حجرتها واستند إلى الباب .

نظرت إلى اخيها نظرات فخر .. كان رائعا وكان له الطابع الايرلندي الذي كان لوالده بشعره الداكن وعينيه الزرقاوين ومنكبيه العريضتين ، كان جذاباً لدرجة كفيلة ان تلهب قلب اكثر من فتاة .

سالها :

- افكار سوداء ؟

- ليس بالضبط ! فقد كنت افكر كم انت تشبه والدنا .

هز "كيڤين" كتفيه . إنها حقيقة لكنه لم يجد الوقت الكافي لمعرفة والده .

- ما رايك في "ديڤيد" ؟

ترددت :

- إنه جذاب ، وذكي جداً .

لقد كانت "تاليا" تقدر التبادل الفكري مع هذا الأخير لكنها كانت تشعر انها اسيرة فكرة ، كان قد كونها اخوها منذ وصول "ديڤيد" .

تنهد "كيڤين" إذ علم ماذا تقصد .

- إنه فعلاً يحب الرياضيات .

- وهو مستمر في تدريسها ؟

اجاب بثبات :

- ولن يكف عن تدريسها .

قالت "تاليا" ذلك ثم ضحكا .

عادت لتساله :

- لكن كيف اقنعته بالحضور إلى هنا ؟

- أريته صورتك .

- واعجب لدرجة انه طلب المجيء إلى هنا ؟

لقد وجهت "تاليا" هذا السؤال بنبرة لاذعة .

- إنه لم يخرج عن أصل عائلات بوسطون .

حكت رأسها فقال لها :

- ولقد وعدته أن أساعده مع الطلبة العام القادم .

- اصرف نظرا عن هذا الأمر يا "كيڤين" إني كفيلة بالحصول على رجل بمفردي .

سالها :

- وكيف يكون هذا وانت لم تخرجي ولم يسبق لك اختلاط بالرجال ، وانا واثق انك فقدت المرحلة التي تساعدك على التعلق برجل .

نظرت إليه ... آه لو علم "كيڤين" ... شعرت أن الأمور ستزداد تعقيداً إذا ما علم بـ"تراس" .

ولكي تغير مجرى الحديث . قالت :

- انا اخرج يا "كيڤين" قل لي هل حصلت على محاضرات في علم النفس ؟

مط شفتيه .

هزت رأسها واصطحبته نحو الباب .

- هيا نري "ديڤيد" الكازينو .

وكان الكازينو قد اقام سهرة . المضيفون يرتدون "چينز" جلد

www.elromancia.com

ويقومون بتقديم المشروبات . الأوركسترا يعزف الأغاني العاطفية ، عند المدخل لافتة تقول : إن من يدخن في الداخل يعرض نفسه للموت فوراً .

وقف "جس" صاحب الكازينو عند المدخل وقد ملأ مسدسه بالماء وبدأ يظهر التهديد للزبائن وكان يوزع عليهم سجائر ما هي إلا لبان .

لقد لاحظت "تاليا" أن "كيفين" يلقي بنظرات إعجاب إلى فتاة شقراء كلما مرت أمام المنضدة التي يجلسون أمامها ... وبنظرة القاها إلى أخته افهمها أن "تهتم بشؤونها" .

قالت "تاليا" :

- اعتقد أن اسمها "أودري" .

أجابها بجفاء :

- شكراً ... ثم التفت إلى "ديفيد" الذي كان قد كف عن الكلام متعللاً بالضجة .

- اعتقد يا "ديفيد" أن "تاليا" تريد أن ترقص . إنها خجول من اجل ذلك لم تطلب .

سألها "ديفيد" في الحال :

- أتريدين حقاً أن ترقصي يا "تاليا" ؟ إن الموسيقى تتبع وتيرة واحدة : ثلاثة .. اربعة ثلاثة ... اربعة .

غمزت "تاليا" بعينها . ايضع ايضاً الرياضيات في الموسيقى ! ولما لم تقدر على الاعتذار قامت وهي تتمتم لـ"كيفين" : خجول !

اقترب منها "ديفيد" وكانت تسأله عن أسرته .

وكادت تصرخ في اذنه بسبب أصوات الموسيقى العالية وعندما اشتدت الموسيقى كادت تقترح عليه أن يعود ليجلس لكنه استمر في الرقص .

قال لها في اذنها :

- يبدو انك دهشة .

- في الواقع ! نعم .

إن صديق اخيها على علاقة وثيقة مع الأرقام لكنه لا يخلو من كونه ظريفا ولو لم يكن هناك "تراس" لصادقته .

لكن "تراس" هو الرجل الذي استطاع أن يجعلها تحبه .

www.elromancia.com

الفصل التاسع

اخترق "تراس" الكازينو والتفت حوله .

ربما كان افضل له أن يبقى في منزله لكن شيئا ما دفعه إلى هذا المكان . ربما يكون من اجل شخص ما .

إن فتاة إيطالية شقراء ذات شعر طويل وعينين عسليتين ولها ابتسامة ساحرة كانت تلفت نظره .

طلب مشروباً . ولما لم يكن هناك مقعد خال وقف عند حلقة الرقص محييا بعض شركائه .

لقد ابتعد الراقصون ليتركوا اثنين فقط وسط الحلقة .

إنه مجهول يرقص مع فتاة اخذ يفحصها طويلاً إلى أن عرف أنها "تاليا" . ولما تاكد أنها هي خفق قلبه متاثراً .

ثم شعر بثورة عارمة . إن اول حركة سيقوم بها هي انتزاع "تاليا"

من هذا المجهول . لكنه تدارك انه وسط جمع غفير ولو اتى بمثل هذا الفعل فسيكون ضده شهود كثيرون ... وبعد ذلك يشار إليه في كل مكان . أخذ رشفة من مشروبه ثم التفت ليراقب المنضدة المجاورة وقد كان يشغلها رجل جالس بمفرده .

ساوره إحساس أنه يعرفه . أخذ يطيل النظر إليه عساه يلمحه . ثم تذكر الصورة المعلقة في حجرة "تاليا" . نهض واتجه نحوه إنه "كيفين" واستنتج بالتالي أن الذي يرقص مع "تاليا" ما هو إلا الأستاذ .

إنها إذن الفرصة الذهبية لمقابلة أخي الفتاة .

اقترب من المنضدة وساله :

- هل أتسبب لك في ضيق إذا ما جلست هنا دقيقة واحدة ؟

- أسف .. لان اختي و...

- وصديقك أستاذ الرياضيات يجلسان هنا .

هكذا أردف "تراس" وقد لمح الدهشة على وجه "كيفين" . التفت هذا الأخير .

- نعم !

ولما استعد للجلوس فكر في أن الأمر سوف لا يمر سهلاً .

- لقد كلمتني "تاليا" عنك ويسعدني أن اتعرف عليك .

رشف "كيفين" رشفة من العصير الذي أمامه مبعداً نظره عن محدثه .

- انا "تراس بارينجر" .

- اعلم ذلك .

رفع "تراس" حاجبه .

- كيف ؟

- لان لأختك نفس العينين .

- انا لم أرها من وقت طويل .

www.elromancia.com

- ولا انا .

اجاب الشاب وهو يتفرس في "تراس" :

لقد ادرك "تراس" في هذه اللحظة انه في مواجهة رجل وليس صبيا إذ كان "كيڤين" يتمتع بنظرات رجولة .

لو كان ما اخبرته به "تاليا" صحيحاً لاصبح الدخول في عالم الشباب امراً ممقوتاً ويكون "ڤيليب" مخطئاً .

وعلى اي حال من الاحوال الفرصة غير مهياة في هذا المكان للوقوف على الحقيقة .

ثم غير الحديث .

- ومن اين انتك العينان الزرقاوان ؟

- يقولون : إن عينيّ تشبهان عينيّ والدي .

من هذه الكلمات فهم "تراس" أن "كيڤين" لم ير والده ولم يكن في استطاعة "كيڤين" إخفاء علامات القلق .

- هل في إمكاني معرفة طلبك يا سيدي ؟

اجاب "تراس" بثبات :

- "تاليا" .

تغيرت نظرات الشاب وامسك بقدحه بشدة .

- لا تعتمد على ذلك !

"هز "تراس" راسه .

استطرد "كيڤين" :

- لن نخالط آل "بارينجر" .

ولقد كانت كلماته هذه طعنة لـ"تراس" .

- يخيل لي انها قالت شيئا مماثلاً منذ شهر .

ترك "كيڤين" كوبه وكان "تراس" يتوقع انه سوف يحتاج إلى هجمات

ضد الشاب وهي ضرورية للحصول على "تاليا" .

- ومنذ ذلك الحين "تاليا" عملت اكثر من أن تنظر إلي مرتين .

اجابه "كيڤين" وقد ضاقت عيناه :

- انتبه إلى قولك بالنسبة لأختي !

- بالعكس إني مضطر ان اقول اكثر من هذا ..

استطرد "تراس" بهدوء :

- لو علمت اني احبها ...

ثم ضحك في داخله إذ لم يسبق له إعلان هذا القول للفتاة ويعتقد انها هي ايضاً تبادله ذلك .

- انت مجنون لو انك ترغب "تاليا" لكانت اعلمتني بذلك ، إن اسرتنا تختلف عن اسرتكم ، نحن لا نكتم اسرارنا .

تنهد "تراس" بعمق . كانت له آخر عبارة كسهم مسموم نافذ .

تساءل : ترى هل إخفاء امر علاقتهما عن اخيها يعني انها لا تحبه.

اعلن "كيڤين" :

- وايضاً انت واحد من آل "بارينجر" .

تاثر "تراس" لما حدث :

- انا لا ادعى "ڤيليب" .

- واي فرق .

كان "تراس" متوترا وقبض يديه متوقعاً انهما سوف يشتبكان.

استطرد "تراس" :

- إن "تاليا" فخور بك . وكثيراً ما كلمتني عنك ولم اتوقع ان يكون لك هذا التفكير المحدود . إن كنت عاشقاً يوماً ما لاختي فربما تكون هذه التجربة قد جمدت مشاعرك .

فما كان من "كيڤين" إلا انه سبه .

www.elromancia.com

تجاهل "تراس" السب إذ رأى "كيڤين" قد بدأ يهتز .

- "تاليا" تخشى رأيك لأنك تسيطر عليها .

- واعتقد انك تريد أن أغير رأيي .

- لا .. إنما أطلب منك بالضبط ألا تفرق بيننا ؛ لأن هدفي هو إسعاد "تاليا" .

- لا أعتقد انك قادر على ذلك .

- إني قادر عليه ومستعد الآن أن أعتذر لك ولا أمنعك من أن تعارض قصة حبنا ... لكني لن أسمح لأحد أن يفرق بيننا إذ إنه أمر مهم بالنسبة لي .

هدأت الموسيقى ورأى "تراس" "ديڤيد" يجذب "تاليا" نحوه وهو واثق أن "كيڤين" يدرس هذا الشاب بنفس العداوة الممزوجة بشيء لا يستطيع تفسيره .

التفت إلى "كيڤين" :

- أنا رجل هادئ يا "كيڤين" . لكن اعلم جيداً أنك لو قدمت رجالاً آخرين لـ"تاليا" فستجدني ناراً .

ودون أن ينتظر إجابة اتجه نحو "ديڤيد" و"تاليا" وكانا يرقصان.

توقف "ديڤيد" عن الرقص .

استفاد "تراس" من هذه الفرصة لانتزاع "تاليا" منه أما هي فقد احتمت بين ذراعيه بتلقائية وقالت :

- ماذا تعمل هنا ؟

- إني أباشر أعمالي .

لقد نطق بهذه الكلمات ، وفكه مرتجف وكان ممسكاً بـ"تاليا" بقوة .

- كان لي حديث مع "كيڤين" !

هكذا أحس أنه حقق نتائج غير متوقعة لكنه كان يشك في أن "تاليا"

سوف تقدر هذا .

- وهل كلمته عنا ؟

- كنت أعلم أنه سيكون أمراً صعباً عليك . لكنه كان المفروض أن يتم.

- كان الأفضل أن تنتظر ...

وظلت تبحث بنظرها عن "كيڤين" وقد توقعت أن هذا الخبر قد جرحه، لمحته وحاولت معرفة إحساسه . وكان وجهه قاتماً "إنه مجروح ومتأثر" ... حاولت الابتعاد عن "تراس" لكنه كان ممسكاً بها .

- إن هذا الأمر يحتاج إلى وقت وسوف يهدأ .

اعترى "تراس" إحساس بالياس عندما شعر أن "تاليا" تحاول الابتعاد عنه .

أما هي فلقد كانت ممزقة بين الاندفاع نحو أخيها والبقاء مع "تراس" .

إلى أن رأت "كيڤين" يبتعد مع "ديڤيد" .

- ربما يكون قد وجب عليَّ الانصراف معهما .

قالت هذا بنبرة مخنوقة من الدموع .

- وماذا ستقولين لهما إذن يا "تاليا" ؟ إنه لا يوجد شيء بيننا ؟

أغمضت عينيها :

- لا ! ساقول لهما الحقيقة !

ارتاح "تراس" لهذه الكلمات .

- إن ما قد قمت به من حقه أن يعرفه .

- اعلم ذلك لقد جرح جرحاً عميقاً .

- فعلاً ! بعد وقت قليل سيعتاد هذه الفكرة .

سألته "تاليا" وهي تثبت نظرها عليه :

www.elromancia.com

- أتعتقد ذلك حقاً ؟

كان "تراس" يتمنى هذا من كل قلبه كما أن إحساساً داخلياً كان يوحي إليه أنه سوف يكون لـ"كيفين" دور إيجابي .

ثم كرر :

- بعد مرور الوقت سيوافق .

- أنت على حق . كان المفروض أن أعلمه ولكن كانت تنقصني الشجاعة .

ربتت وجنته ثم قالت :

- لقد افتقدتك يا "تراس" .

سر "تراس" لهذه الكلمات .

- ألم تسمعي كلمات إعجاب من أحد غيري ؟

أتعلمين عندما وصلت إلى هنا . فكرت في قتل هذا الأستاذ .

- إنها الغيرة !

هكذا علقت "تاليا" .

- إنه يرقص جيداً .. لكن أثناء الرقص لم أكف عن التفكير فيك.

هنا أحس بالفخر والاعتزاز .

- إني محتاج أن أنفرد بك .

حكت رأسها :

- وأنا أيضاً ... لكنك تعلم أنني لست وحدي وأنت تهتم بـ"روبي".

قال :

- أعلم إلى أين نستطيع الذهاب والآن ارقصي معي يا "ملاكي الحارس".

كانا يرقصان معاً بخطوات بطيئة ومحسوبة . ستتذكر دائماً هذه الأغنية ليس من أجل كلماتها إنما من أجل الطريقة التي كان يتبعها

"تراس" معها في الرقص على أنغامها .

مرة أخرى قال لها "تراس" :

- أتذكرين أنك لم تقولي لي حتى الآن اسم عطرك .

أجابت :

- بالإنجليزية ...

لقد حان الوقت لتعلن عن مشاعرها نحوه وكيف انجذبت له فقالت :

- فرط السرور هذا العطر اسمه قمة السرور .

بدأ يتحرك بصعوبة ولقد ازدادت ضربات قلبه .

أما هي فأحست بالتعب وكانت تتمنى البقاء معه .

سألت "تاليا" :

- إلى أين تريد أن نذهب ؟

- أبعد ما يكون في استطاعتنا يا "تاليا" !!

اصطحبها بعيداً عن الأنظار . ثم ها هما قد اقتربا من مدخل دار آل "بارينجر" ... وجد المفتاح بعد ثوان وبعد أن دخلا أغلقت "تاليا" الباب بطرف قدمها .

بعد فترة كانا قد قضياها معاً في انسجام وتبادل كلمات الحب قال لها بنبرة رزينة :

- لا أستطيع الحياة بدونك .

بعد قليل نعست "تاليا" بين ذراعي حبيبها ...

وفجأة قطع صوت باب سيارة عليهما هذه الخلوة الهادئة ... تجمدت الفتاة .

سأل "تراس" :

- ماذا حدث ؟

أعتقد أني سمعت ...

www.elromancia.com

وها طرقات على الباب .

قالت "تاليا" : من بالباب ؟

قال لها "تراس" : انتظري قليلاً .

- من بالباب ؟

- "فيليب" ...

- "فيليب" !

- إلى اين اذهب الآن ؟

- ولا مكان .. ابقي هنا إن موقفنا لا يدعو للخجل .

- لكن انظر شعري .. إنه يحتاج إلى تصفيف .

إن "فيليب" هو آخر شخص تتمنى رؤياه كما انها كانت تشعر بالذنب لمجيئها مع "تراس" .

قبلها "تراس" قائلاً :

- كم انت جميلة ! لقد اخذنا هذا المساء قراراتنا نحو اخيك ، اما القرارات بالنسبة لـ"فيليب" فمن المفروض الا تزعجنا .

ومهما تضايقت "تاليا" فهي لا ترفض شيئاً لـ "تراس" .

التفتت لتنصرف .

- "تاليا" !

- "تراس" !

سمعت هذا النداء خلف الباب .

- دقيقة واحدة بالضبط ..

اعاد "تراس" قبل ان يتمتم لـ"تاليا" : اتعلمين اني احبك ام لا ؟ توقف قلب الفتاة قبل ان يعود لينبض بنبضات سريعة فوقفت بلا حراك كالتمثال .

مط شفتيه :

- لم يعد امامنا وقت ، لكن كنت اريد ان تعلمي هذا سأذهب لأفتح الباب لـ"فيليب" .

- سنتكلم في هذا الأمر فيما بعد .

"سنتكلم في هذا الأمر فيما بعد" كانت تكرر الكلام بصوت منخفض وهي متجهة نحو الحمام ولم تتحقق من الكلمات التي سمعتها إلا بعد ان غسلت وجهها بالماء البارد . لقد لاحظت في المرآة شعرها غير المنسق وبريق عينيها والابتسامة التي على شفتيها ولقد فوجئت لأول مرة في حياتها انها في حب دائم .

وبعد لحظات توجهت إلى الصالون .

قال "فيليب" :

- لقد توجهت عندك . إن منزلك رائع ، اخبرتني خادمتك انك توجهت إلى الكازينو (جس) ولماذا ذهبت إلى هناك ؟ علمت انك انصرفت فاتيت إلى هنا .

دخلت "تاليا" الحجرة . "فيليب" اخذ يتفحصها و "تراس" اخذ بذراعها بحركة المدافع .

قال :

- انت تتذكر "تاليا" ، اليس كذلك ؟

اجاب بدون اكتراث ناظراً إلى حذائه :

- بلى .

فلمح شيئا على الأرض .

انحنى ليلتقطه وقال لـ"تاليا" :

- اعتقد ان هذا يخصك .

واضاف وهو ينظر إلى "تي شيرت" "تاليا" :

- يبدو انكما مشغولان . لكن آل "ماكينزي" دائماً متعجلون . ارجو

www.elromancia.com

الا اكون قد ازعجتكما !

اخذت "تاليا" الزر الذي كان قد وجده على الأرض ولم تلمحه بسبب سرعتها لانها كانت تريد ان تبدو في مظهر لائق امامه . لكن ها هو يعاملها وكانها ادنى من نعل حذائه .

اراد "تراس" ان يعالج ما قد بدا من اخيه عندما راى رد الفعل على قسمات وجه "تاليا" :

- في الحقيقة انا الذي كنت متعجلا .

نظر "فيليب" إلى اخيه وكانه مختل العقل .

- لا داعي للمقدمات . إني اريد ان اتزوج "تاليا" .

نظرت "تاليا" إلى "تراس" .

اما "فيليب" فكان يعمل على الاحتفاظ بعدم تاثره لهذه الكلمات.

- لكنها ليست ...

لم تسعفه الكلمات ... و"تراس" لم يرغب حتى في ان يسمعه وبالاكثر خشي ان يطعن "تاليا" بكلمات جارحة ووجد صعوبة في إقناعه انهما جعلا ليكون الواحد للآخر إذ كان لا ينبغي ان ياتي "فيليب" ليفسد كل شيء ولقد بدا الشاب يفكر في انه ربما يكون قد اخطا عندما قام بهذه المبادرة .

- افهم ما تريد قوله . إن "تاليا" لا تهتم بالشكليات إنها لا تتطلب الاسم الذي احمله إنما تحبني لشخصي .

كان "تراس" يشعر انه يعطي نفسه هذا الحق علماً بان "تاليا" لم يسبق لها ابداً ان صارحته بذلك .

- بالنسبة لي إنها كاملة !

قال هذا ممسكاً بكتف اخيه .

اجاب "فيليب" مردداً :

- كاملة ؟!

- نعم كاملة .

هنا "تراس" تكلم بنبرة نائب عام .

- ولكم سررت لرؤياك .

اصطحب اخاه إلى الباب قائلاً :

- تعال عندي غداً في المنزل ... سنناقش الموضوع بجدية .

قال "فيليب" وقد تمكله الغضب :

- آه ! لا . لن اتركك تنفذ شيئاً مثل هذا يا "تراس" انت لا تستطيع ان تتجاهل مستواك الاجتماعي ، ثقافتك ، "تاليا" ليست..

- انتبه إلى كلامك .

اجابه "تراس" بصوت منخفض . احست "تاليا" بالحرج امام مواجهة الاخوين وشعرت انه كان يجب عليها ان تصر على الانصراف غير ان ذلك لم يكن في استطاعتها ، إذ إن تلميح "فيليب" كاد يفسد سعادتها .

قال بنفس النبرات :

- انا دائما منتبه . "تاليا" جذابة وربما تكون رائعة لكن وجب عليك ان تتعقل لئلا تفسد حياتك كلها !

وبحركة عنيفة صفع "تراس" اخاه دافعاً به إلى الحائط ... تسببت هذه الحركة العنيفة في خروج "فيليب" عن صوابه .

- إنها تتظاهر بالكمال لتنال منك ما تبغي يا غبي !

قبض "تراس" على يده مستعداً للضرب .

- توقفا ! توقفا . صرخت "تاليا" لا يصح ان يتضارب الإخوة ، لقد هدا صوتها "تراس" فابعد يديه عن "فيليب" اخذ "فيليب" . ينظر إليه مغتاظاً وهو يصلح سترته وموضحاً صوته . قال:

www.elromancia.com

- سوف انسى ما قد حدث .

كانت "تاليا" ترى الجفاء في نظرات "تراس" وكانت تخشى ان يشتد الموقف .

قالت "تاليا" بصوت منخفض :

- إنها فكرة جيدة ! ساعود يا "تراس" .

قال لها :

- انتظري دقيقة .

ثم وجه الحديث لاخيه :

- اتعلم يا "فيليب" انا لم ار غدرك قبل ذلك . ترى هل كنت اعمى او انك كنت قد اخفيته عني .

صاح دون ان ينظر إلى اخيه :

- لا ! هذا هو ما قصته عليك صغيرتك "تاليا" ؟

تجاهله "تراس":

- إن كنت قد كذبت علي فشركة "بارينجر" لن تهتم بدائرتك الانتخابية.

اما "تاليا" فقد شعرت ان ما كانا يتحاشيانه قد تم وان آمالها قد ماتت .

ولما الحت اصطحبها "تراس" إلى منزلها . كان يرغب في التحدث عما تم اما هي فلا .

وكان طريق العودة محفوفاً بالجمود اكثر من المجيء .

قال "تراس" :

- إنه متمسك بالقصة القديمة .

- وهل تصدقه ؟

- لا - ابداً غير انه من الصعب تصديق ما عمله اخي ولن اثق به

بعد ذلك .

ثم أكمل :

- ساعتبره ميتا !

لقد احست "تاليا" ان الروابط بين "تراس" و"فيليب" كانت لا تقل عن تلك التي لها مع "كيفين" وان قطعها سوف يتسبب في احزان تترك جراحا لا تندمل ، وقد تغير الحياة وربما تهدمها احياناً .

حكت راسها مفكرة :

لن يحدث هذا لـ"تراس" ، بل سيجعله مر النفس .

ومن ناحية اخرى كانت تعتقد ان اصدقاء "تراس" الاغنياء سيتفقون مع "فيليب" في الراي بانها تجري وراء مال "تراس" بالتالي شعرت انها لن تتمتع بحياة هادئة باقي ايام حياتها امام مثل هذه التلميحات .

سالت الدموع على وجنتيها وآلمها قلبها .

- هذا لن يغير شيئاً بيننا يا "تاليا" نحن دائماً الواحد للآخر .

قال لها هذا بنبرة مطمئنة .

تنفست بعمق . لم يبق سوى كيلومتر واحد للوصول إلى المنزل . كان "تراس" يظهر لها مشاعر عميقة لكنه سوف ينساها ... لقد داخلها الم اخر لكنها طردته .

- نحن لسنا الواحد للآخر يا "تراس" إننا قضينا يوماً ممتعاً . لكن رؤية "فيليب" وضحت لي كل شيء .

- انت مجنونة !

اجابته بجمود :

- ربما تكون حقيقة ... لكن لا تطلبني بعد ذلك يا "تراس" . إن "كيفين" في المنزل الآن ولا اريد ان اكدره . هذا امر مهم جداً لي .

استطرد بهدوء :

www.elromancia.com

- وانا ايضاً مهم وكذلك "روبي" .

في اللحظة التي كادا يصلان فيها إلى المنزل .

أحست الفتاة وكانها ضربت بعصا . إنها فعلاً تحب الطفل أجابت

- وهي تعلم انها وهي تنطق بهذه الكلمات تطعن نفسها :

- ليس ذلك يكفي ..

توقف "تراس" امام منزلها .. ووجهه متقلص ، ولقد تزعزت الفتاة لرؤية الانزعاج في عينيه .

- آه ! يا "تاليا" انت تحبينني .

كان في وسعها أن تقول له هذه الكلمات الحلوة .

لكنها قذفته بـ ...

- لا ! أنا لا أحبك !

الفصل العاشر

استردت "تاليا" انفاسها قبل ان تسرع إلى حجرتها وقبل ان تنخرط في البكاء .

ولم تعد إلى هدوئها إلا بعد عشر دقائق قضتها في النحيب .

غير انها لا تقدر على البقاء جامدة ، بل اخذت تتذكر الانطباعات البادية على وجه "تراس" ، وكيف كانت الآلام قد قلصت شفتيه واطفات بريق عينيه ، وكان امراً مهما لها ان تلاحظه . هكذا ستتذكر موت حبهما في كل مرة تفكر فيها في "تراس" .

وقد تحول قلقها إلى اضطراب . اخذت تشبك اصابعها ثم تفكها . ذهبت لتوقظ "كيفين" و"ديفيد" . وفجاة شعرت ان المنزل ضاق امام مشاعرها هذه . اخذت لوازم التنس وانصرفت واخذت تجري لتنسى "تراس" .. إن كل حياتها منذ الآن ستتركز في مطعمها و"كيفين" وبعض

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الأصدقاء .

بدأ المطر يتساقط ... استمرت في الجري لأنها كانت دائمة التفكير في "تراس" .

فجأة تملكها الم ظنته في البداية نقطة جانبية ، ولكن لم يكن هذا هو الموضوع . إنما هو بسبب تذكرها لـ"تراس" .

فكرت في المجوهرات وفي رغبة "تراس" في إسعادها وتكاثرت الذكريات في فكرها : "روبي" مرحة ، "تراس" ونظراته وضحكاته . كان في استطاعتها أن تتذكر صوته ، وكان جسمها يرتجف لذكر هذا الصوت الذي كانت قد اعتادته .

"لكنك ها قد قمت بطرده" هكذا كان يدينها قلبها .

كانت تتساءل : إذا ما كانت قد ارتكبت اكبر غلطة في حياتها..؟

أحست أن هذه الذكريات لن تكف عن إزعاجها فاخذت تجري بسرعة أكبر . كانت الدموع تغلبها فجلست وحيدة على الطريق المظلم تبكي بل تنتحب .

في اليوم التالي تمنت "تاليا" أن تعود لـ"تراس" ، وكان "كيڤين" قلقاً على حالة أخته .

رافقها إلى المطعم وكان يوجه إليها عدة أسئلة غير انه كان يحاول الا يكون صريحاً للغاية .

أجابته للمرة السابعة :

- لا أريد الكلام في هذه المواضيع .

قالت : عشرة وهي تعد العلب (الصناديق) .

- غباء ! وكأنك خطيبة "فرانكشتين" .

- من أين لك لغة الثعابين هذه يا أخي ؟

- بلا شك من الأسرة التي وهبتك عينين حمراوين وأنفا ورديا قال وهو يتنهد :

- هذا يتناسب مع الأرانب وأنا لا أحب أن أراه على وجه أختي.

إن ما تبقى لها من مشاعر كان قد ذاب في الدموع ...

وضعت يدها على ذراع أخيها .

- أنا على ما يرام .

- قولي لي : ماذا فعل بك ؟

فكرت لحظة في كل ما عمل معها "تراس" .

يا إلهي لقد بكت طوال الليل وفي الصباح أيضا ، دموعها تكفي لملء "بانيو" . حاولت إغماض عينيها لكن الدموع كانت تفلت منها .

- لا أريد أن أتكلم عن هذا . حقاً لا أرغب في ذلك .

- في الواقع يلزم الكلام فيه لأنك امتنعت عن لقاء "تراس" بسببي .

- هل كنت غاضباً بالأمس ؟

- بلا شك لأنك لم تخبريني بشيء وكنت أعتقد أننا أقرب من ذلك لبعضنا بعضا .

أغمضت عينيها ماخوذة من إحساس فجائي بالذنب ، ثم حاولت أن تشرح له وجهة نظرها .

- أنا آسفة يا "كيڤين" لأن كل ما حدث يبدو لي كأنه حلم . من كان يفكر أن "تراس بارينجر" وأنا نكون بعضنا لبعض يوماً ما ؟

أردف "كيڤين" .

- ألست ترين في ذلك الجنون بعينه .

www.elromancia.com

قالت في داخلها :

ومثل هذه السعادة .

- إن ما دفعني على عدم مصارحتك بهذا الأمر هو اني كنت أتوقع انه لن يدوم . كما اني اعلم انك تفضل ان تراني مع اي شخص إلا مع "تراس" .

أجاب "كيفين" بعد فترة صمت طويلة :

- لكنه يختلف عن "فيليب" .

قالت "تاليا" :

- انت على حق . وربما يكون هدافاً اكثر منك .

- آه ! لمست هذا من الطريقة التي كلمني بها مساء أمس .

لقد قال لي : إنه يحبك ويطلبك .

توقف قلب "تاليا" .

- كان هذا قبل ان يلتقي مع "فيليب" ...

ثم توقفت فجاة عن الكلام .

- قبل ماذا ؟ هيا يا "تاليا" إذا كان قد جرحك أحلف لك اني .

- ساقول لك ... "فيليب" اتى عند "تراس" الليلة الماضية وتناقش معه...

تنفست بعمق ثم اكملت :

- "تراس" دفعه على الحائط وكانا يوشكان ان يتضاربا .

- إن رايي في "تراس" بدأ يتحسن مع الوقت .

- شيء ظريف ! لكني لن أراه !

- لماذا ؟

تملكها الغضب وخيبة الأمل . ذهبت إلى الخزانة ثم قالت :

- لأن هذا لن يكون : "تراس" غني وانا لا ، "تراس" "مثقف" وانا لا ... "تراس" ياكل كافيار وعيش الغراب وانا اكل ساندويتشات هذا لا يتوافق .

حاول "كيفين" ضمها إليه .. لكنها هزت راسها .

- إذا حاولت أخذي بين ذراعيك فسانخرط في البكاء من جديد.

- إنه قرارك يا أختي الكبيرة غير ان عندي إحساسا بان "تراس" من الرجال الذين لا يتراجعون بسهولة .

- سانهي خيالي .

- هل سمعت عن ساندريلا ؟

قال لها هذا وهي تعد مناشف الورق .

- نعم ! إنها قصة خيالية .

ظل طوال اليوم يختلس النظر إليها وكف عن توجيه الأسئلة .

كان يحاول ان يعاملها بلطف . كان يساعدها في المطعم ويقبلها كثيراً إلى ان فوجئ ذات يوم بمكالمة تليفونية من "تراس".

لم تتوقع ان يقوم "تراس" بذلك بعد ما اعلنته له .

وإن كانت تعلم انها كثيراً ما تتهور .

لقد كانت شرسة في معاملته مع انه كان عطوفاً نحوها . اليست هذه هي الحقيقة ؟

اسئلة وشكوك استمرت في التملك عليها . هل اخطات ؟ كلما فكرت في كل هذا كانت تجد عقبات في طريق حبهما . مع ذلك ممكن تذليلها .

إن موعد البيع بالمزاد للأشياء الثمينة الخاصة بالمبرة يقترب يوماً

www.elromancia.com

بعد يوم .

اما "تراس" فكان اسيراً لكل هذه المشاكل ؛ إذ كان ينبغي إدخال خطة جديدة للعاملين في شركته . لقد انتهى من عرض حل عليهم لتخفيض صافي الأرباح إذ قد توقفت معاملاتهم فجاة.

ايضا حياته الخاصة اصبحت جحيما لأن "روبي" مصاب بالحصبة واصبح حاد المزاج يطلب زواحف تارة ، فطائر تارة اخرى وايضاً "تاليا" .

قال في نفسه :

انت على حق يا "ابني" انا ايضا مشتاق لرؤياها .

ولقد اصبحت حياته ظلاما بعد ان طردته "تاليا" ، عندما كانت تعطيه الحب والحنان كان يشعر بالاطمئنان والاستقرار معها . لأن البقاء في حضرتها كان يذكره بالحياة العائلية التي يرجوها دائماً. لكنها لا توجد الآن هنا . كان الحزن والغضب والانفعال تمنعه من النوم ولم يكف عن طلبها بالتليفون لكنه كان في كل مرة يقع في اخيها.

ولما لم يسترح على تقبل رفض الفتاة له قرر أن يتصرف ؛ ذهب ليستشير والده عن مصير "كيڤين" . والده اتخذ موقفاً غامضاً لكنه لمح في نظراته علامات عدم التأكد .

وصباح يوم الجمعة السابق لموعد البيع ذهب "ڤيليب" عند "تراس" في مكتبه .

- كيف حال "روبي" ؟

قال هذا وهو يرتمي في المقعد .

- متعب !

لقد تذكر "تراس" "تاليا" عندما رأى اخاه جالساً على نفس المقعد الذي كانت تجلس عليه . ومن كثرة السهر كانت عيناه تؤلمانه ولم يستطع وضع العدسات اللاصقة .

اعلن "ڤيليب" :

- لدي فكرة بخصوص هذا البيع .

اما "تراس" فكان تواقاً لمعرفة الحقيقة من "ڤيليب" .. سيهب ذلك ثلاث دقائق ودقيقة لاخيه .

- لم اكن على علم بمجيئك .

- لا شيء في العالم يجعلني اهمل امراً كهذا . سيكون فرصة لإعلان ترشيحي في مجلس الشيوخ ، لاسيما أن الصحفيين سيتواجدون .

لزم "تراس" الصمت .

- وبهذه المناسبة اريد تأييداً من شركة "بارينجر" .

- لن اعطيك إجابة إلا إذا حصلت منك على التفاصيل التي انتظرها منك .

تقطب وجه "ڤيليب" .

- انت تكلمت مع بابا .

- انا في الواقع اتصلت بـ"ڤاليري" بالتليفون لكنها الآن في فرنسا غير اني تمكنت من الاتصال بمحامي "كيڤين" . امر عجيب لكنه قد ترك المدينة بعد القبض على "كيڤين" وانت لا تعرف شيئا عن هذا الموضوع اليس كذلك ؟

قال "تراس" هذا بنبرات ساخرة .

www.elromancia.com

هز "فيليب" رأسه وانحنى "تراس" على مكتبه .

- لقد حان الوقت لمعرفة الموضوع ، صارحني يا "فيليب" .

نهض "فيليب" وهو يلتفت :

- إنها هي التي تدفعك على هذا التصرف . انا متاكد انها "تاليا" .

حك رأسه واستطرد :

- إنه اتعس يوم .. يوم أن يحيد أحد آل "بارينجر" عن أخيه .

وضع يده في شعره وحول نظره عنها :

- ولكم خجلت عندما افصح لي بما قد حدث ، والآن إني اتساءل : ماذا في وسعي القيام به لكما انت و"كيفين" بعد ما علمت ما قد تسبب لكما فيه أخي من متاعب .

- احتفظ بهذه العبارات لوالدك إني لم أحد عنك .

إني فقط أريد معرفة الحقيقة .

- لقد قلت لك .

- لم تقل شيئا .

نفد صبر "تراس" :

- ولن تحصل على شيء من شركة "بارينجر" !

توجه "فيليب" إلى النافذة وأخذ ينظر إلى المناظر الريفية ولقد طال صمته حتى إن "تراس" تاكد انه لن يبوح بشيء لكنه تكلم .

- "كيفين" و"فاليري" كانا يتغازلان وانت كنت وقتها تدرس القانون .

أما أنا فقد انذرت "كيفين" بعدم ملاحقة "فال" لكنه لم ينفذ كلامي .. فتصرفت .

بلغت ثورة "تراس" اقصاها فنهض من على مقعده مسرعاً نحو

"فيليب" .

- تصرفت بالادعاء الكاذب على ولد بريء وبوضعه في مكان قد فقد فيه نضارة شبابه وحيث تحطمت معنوياته . بالله من اعطاك حق التدخل في حياة "كيفين" ؟

نظر "فيليب" إلى أخيه دون أن يفهم قصده .

- انا أيضاً من آل "بارينجر" ونحن نسهر ويهتم بعضنا ببعض.

وقف "تراس" دهشا أمام هذا التعليل السخيف .

- ليست بمثل هذه الطريقة ! هل تعلم انه من الممكن أن تحرم من مزاولتك القانون من أجل ذلك ؟

- أنت تبالغ . كنت وقتها في العشرين من عمري ، وبالإضافة إلى ذلك لم يكن أحد يعلم بذلك .

- أحزنت قلبي . لن اعرفك من الآن ويبدو أني لم اعرفك من قبل. إنك قد تجردت من الأخلاق والشرف والاستقامة . الا تشعر بذرة ندم على كونك حطمت إنسانا ؟

اضاف وهو يمرر يده في شعره :

- أين الولد الصغير الذي كان قد قرر عندما كان في الثانية عشرة من عمره أن يصبح محامياً ليدافع حتى تسود العدالة والشرف ؟ أين الرجل الذي تظاهر في واشنطن من أجل حقوق الإنسان ؟ إلى أين - يا إلهي - ذهب أخي "فيليب" ؟

تساءل "تراس" كل هذا بلهجة محطمة .

يبدو أن "فيليب" قد اهتز وقال :

- لا اعلم .

www.elromancia.com

ثم استطرد :

- اعتقد انه الافضل لي ان اذهب للبحث عن كل هذا .

عجز "تراس" عن التفوه ولو بكلمة واحدة .

إن الطعنات التي لحقت به كانت قاسية والتفت إذ لم يكن قادراً على النظر إلى اخيه .

ثم سمع الباب يفتح ثم يغلق . فهم ان اخاه ترك المكان . رفع "تراس" نظارته متنهداً . إن اكتشاف الحقيقة كان ثقيلاً عليه ومعرفة ان "فيليب" كان شريراً إلى هذا الحد كانت ترهقه ، كما انه في الوقت نفسه قد استراح إذ كان حملا ثقيلا قد ازيح عنه بعد ان علم الحقيقة.

الآن علم سبب حزن "تاليا" واراد مساعدتها . لقد سقط احد الحواجز. لكنه عاد وتساءل : هل مازال الوقت يسمح أم قد فات الأوان؟

لقد تحدد مكان البيع بالمزاد في نادي المدينة . كان هذا النادي محاطاً بالاشجار والورود ، كان المضيفون يقومون بتقديم المشروبات للزبائن المحتشدين في الحديقة . وكانت الاختان "فيزجيرالد" قد هيأتا جواً مريحاً للمكان اما "تاليا" فكانت غارقة في دموعها ؛ إذ كانت تتمنى رؤية "تراس" قبل بداية البيع ، كانت قد اختارت فستانا بلون الخوخ يتناسب معها تماماً .

آه لو طلبت منه ان ينفردا لتساله العفو عنها ولتعلن له حبها ..

إلى ان انقطع حبل افكارها بوصول "مارثا" التي لا تغفل عن الترحيب بالضيوف . ثم بدا الخبير المثمن .

لم تاخذ "تاليا" مكاناً بين الناس حتى تتمكن من رؤية "تراس". اخيراً

رأته في الجانب الآخر من الحديقة . توقف قلبها في البداية ثم بدات في السير ثم في الجري نحوه .

وكانت تسمع نداءات البيع .

- المزاد الأول "قازة مينج" مقدمة من السيدة "كاميليا" .

ولما اقتربت منه لاحظت انه يضع النظارة الملونة وكان يبدو كانه مستعد للقتال .

ولما اقتربت أمامه وجدت نفسها خاوية الذهن وقد خانتها الكلمات ولم تستطع حتى النظر إليه ثم فتحت فاها في نفس الوقت الذي بدا فيه هو ايضاً الكلام .

- "تراس" . أعلم أن ..

- "تاليا" ! لقد تكلمت مع ...

ثم صمتا فترة وتنفسا بعمق . ربما كانت هذه علامة طيبة . اخذت تدعو الله ان يعطيها كلمات صحيحة ؛ إذ كانت تبغي الاعتذار وإعلان حبها له .

كان ينبغي ان تقول له الآن .

- انا اسفة لقد اخطات ... انا ...

حك راسه فخفق قلبها .

- لا ! لقد تكلمت مع "فيليب" وعلمت الحقيقة .

- وهذا لم ...

وضع يده على فمها واستطرد :

- كان المفروض ان اصدقك لكنني لم اتخيل ان يكون "فيليب" مكاراً إلى هذا الحد ...

اتت نبراته منخفضة وسلسة . وقد شعرت الفتاة بالتجارب التي عاناها "تراس" في هذه الفترة الاخيرة فاخذت يديه في يديها .

www.elromancia.com

استطرد :

- واخيراً اقر بالحقيقة لكني استبعد أن يكون لديه أدنى ندم !

وضع يده شعره وحول نظره عنها:

- ولكم خجلت عندما افصح لي بما قد حدث، والآن إني اتساءل: ماذا في وسعي القيام به لكما انتِ و"كيڤين" بعدما علمت ما قد تسبب لكما فيه اخي من متاعب ؟

قالت وهي تمسك بذراعه :

- اه ! لا بالمرة لا داعي لأن تؤنب نفسك إذ لا شان لك في الموضوع ، اما قولي : إني لن اعود اراك فلم يكن إلا لكيلا لا تتمزقان امامي بسببي.

- انا لست ممزقا ...

- ولا انا . وهذا ما احاول تفسيره لك . إن ما حدث بين "فيليب" و"كيڤين" لا يقاس إلى ثرائك وفقري ، ثقافتك وجهلي . إننا فقط اللذان نقدر ذلك .

- اه ! "تاليا" !

وجذبها بين ذراعيه .

- ظننت اني فقدتك . اتعلمين في اي حال كنت ؟ كنت مستعدا للمجيء لانتزعك فوجدتك امامي .

- اما انا فكنت يائسة واوشكت ان افقد الأمل في العودة إليك وبالرغم من ذلك فقد كنت لا افكر إلا فيك .

اخذت تتذكر الساعات الطوال التي كانت قد قضتها في التفكير فيه.

- كنت في بادئ الأمر احاول إقناع نفسي أن هذا للصالح لكن قلبي لم يصدق هذا التعليل .. ليس اكثر من أن اصدق "كيڤين" .

- "كيڤين" ؟!

قالت هذا مع ابتسامة عصبية .

- نعم "كيڤين" لست ادري بماذا اخبرته حتى يقول لي : إنه لن يكون من السهل ان تتزعزعي .

- كان على حق ...

- هذا وشيء آخر . كان يلزمني وقت غير اني تيقنت ان لكل مشاكله.

اخيراً رات عينيه :

- إن الناس الذين يهتمون ببعضهم بعضا يحلون مشاكلهم معاً عندما يتفاهمون .

- معاً ! إذن لن اتركك تفلتين مني هذه المرة .

ثم قبلها قبلة حارة.

- وإذا كان لديك ادنى شك في ذلك فسوف نعتني ببعضنا بعضا بعد الزواج ، وسيكون ذلك قريباً جداً .

وبالرغم من السعادة التي غمرتها تذكرت ان لديها شيئاً آخر تقوله له :

- "تراس" ...

- ليست هذه إجابة .

- "تراس" ...

- وجب أن تتجنبي هذه الفكرة .

- اسكت يا "تراس" وانزع نظارتك .

ومسحت وجنتيه وقبلته .

www.elromancia.com

- كنت أريد رؤية عينيك وأنا اقول لك : "أحبك" .

قالت هذا بنبرة هادئة .

لقد استعادت عينا الشاب الخضراوان بريقهما .

قال :

- انت أروع إنسانة قابلتها في حياتي . كم عانيت لاقنع نفسي أنك حقاً تحبيني .

- لم يكن في استطاعتي أن أحب غيرك .

جذبها نحوه .

- وهل أنت مستعدة أن تتزوجيني ؟

- عندما تطلب ذلك .

قالت ذلك وهي تتامل هذا الوجه الذي سوف تعزه حتى نهاية حياتها .

- لقد رسا المزاد !!!

سمع هذا الصوت من بعيد .

تمت

www.elromancia.com